



وزارة التعليـــم العـــالي و البحـث العلـمي

جامعة جيـلالي بونعامـة - بخميس مليانة -

كليـة العلوم الاجتماعيـة و الإنسانيـة

قسم العلوم الإنسانية – شعبة تاريخ -

العنـــــوان:

تجــارة الرقيـــق الإفريقي عبـــر الأطلـــسي

و تأثيرهـا السياسي و الاقتصادي

ما بين القرنين 15-19م

مذكرة التخرج لنيل شهادة المـاستر في التاريخ تخصص : دراسـات إفريقيــة

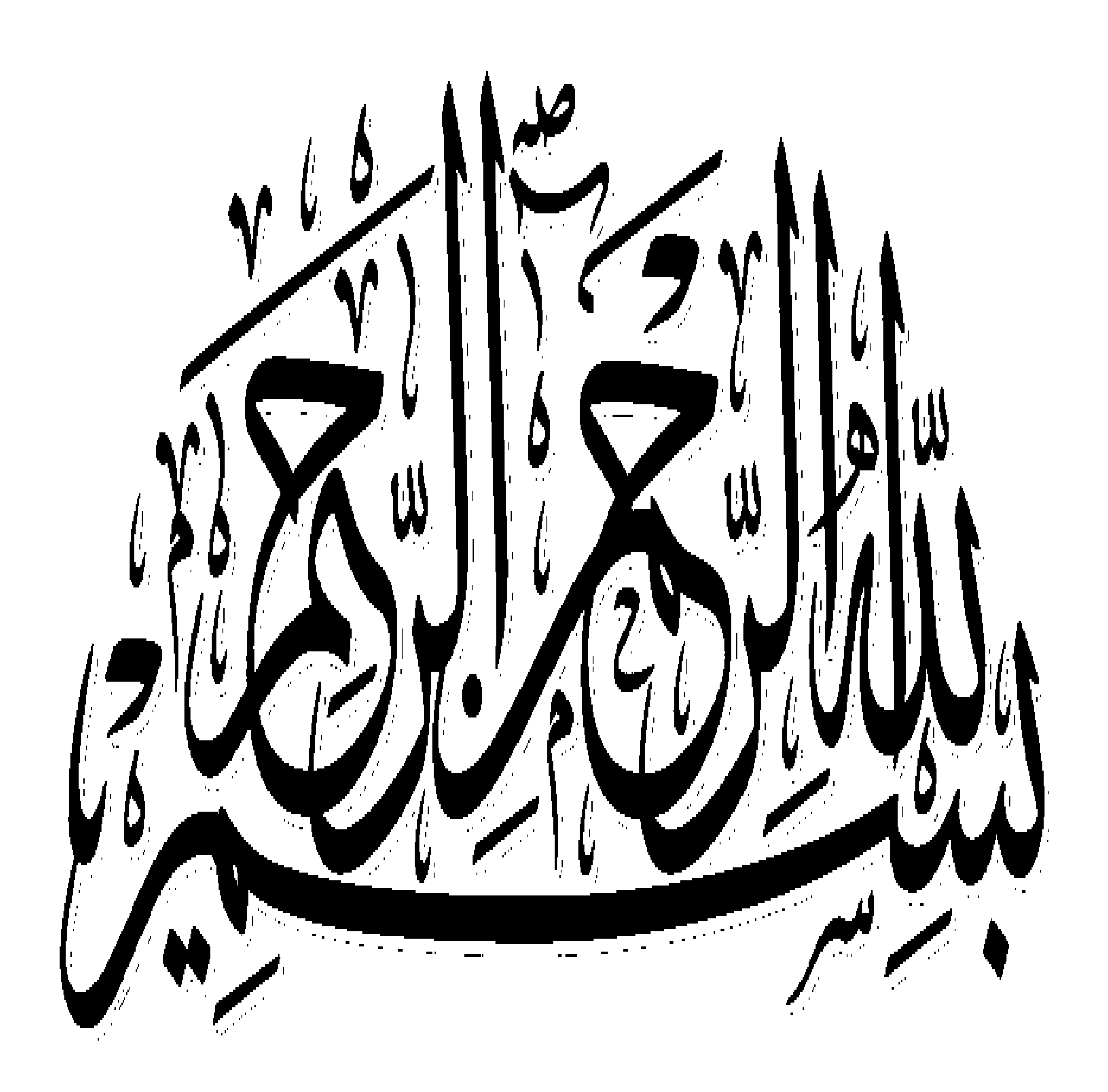
من إعداد الطالبتين :

- حسينة عيــاش
- حــــدة لعقاقنـة

إشراف الأستاذ :

عبد البـاسط قلفاط

السنة الجامعية : 1439/1438 هـ - 2017/ 2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

لله الحمد الكثير و الشكر الجزيل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

الذي أتمنى أن يكون مرجعا مفيدا لكل من يطلع عليه .

إلى الغالي الذي أفنى من عمره السنين لأصل إلى هذا المستوى

" **أبي الكريم محمد** "

فأحييه تحية حب و محبة فإليك يا والدي أطال الله في عمرك.

إلى التي شاء الله عز وجل أن يجعل الجنة تحت أقدامها فأفنت شبابها في

تعليمي حب العلم و الدراسة

" **أمي الغالية مريم** "

و إلى من أسند ظهري عليهما إخوتي و أخواتي حفظهم الله لي

إلى زوجي الكريم " **يحي باي عبد الكريم** "

و إلى رفيقة دربي في مشواري الدراسي بالجامعة " **حسينة** "

و إلى البراعم الصغار "**عبد القادر ، عبد الله ، محمد ، إبتسام ، كمال**"

و إلى زميلاتي في الدراسة: **فضيلة حمودي، هدى ، إيمان، سمية ،**

ورشيدة

حـــــدة

إهـــداء

الحمد لله الذي هدانا بنور الاسلام وعلمنا ما لم نكن نعلم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد خاتم النبيين والمرسلين.

أهـــــــدي هذا العمل

إلى ......ملاكي في الحياة، والى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني.

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ، إلى **روح أمي الغالية.**

إلى من كان دعائه سر نجاحي،إلى أغلى الحبايب ، **أبي الحبيب**" **رابح**" أطال الله عمره.

إلى من ترعرعت معهم ونشأت بينهم إخوتي وأخواتي حفظهم الله لي.

إلى زوجي الكريم

" **عيساوي خليفة** "

إلى رفيقة دربي في مشواري الدراسي **حـــــــدة**

إلى براعم العائلة: إيمان،أميرة، زينو، ميسا، ريهام، نوح،مريم، حياة.

إلى زميلاتي في الدراسة :

خديجة ،فاطمة الزهراء،رشيدة، وأحلام، وسمية،ريمة.

حسينـــة

الملخص :

إن ما شهدته منطقة غرب إفريقيا بعد الكشوف الجغرافية من قيام لتجارة الرقيق واستغلال شعب المنطقة لمدة ثلاثة قرون ونصف،حققت خلالها أوروبا أرباحا خيالية وأصبحت هذه السلعة هي الأساس الذي بنيت عليها تلك الدول الاستعمارية اقتصادها ،وهذا كان من شأنه أن يولد التبعية الفكرية التي أدت بأغلب دول أفريقيا جنوب الصحراء من أكثر الدول تخلفا والذي يتمثل في عجز الإنسان الإفريقي عن استخدام قواه العقلية في تسخير خيرات بلاده لصالح التنمية والعمران وذلك أن العبودية التي تعرضوا لها الأفارقة قرابة أربعة قرون سلبتهم حريتهم الفكرية ، وجعلتهم آلات وأجساد لا روح لها، وأصبحوا يعتمدون على قدراتهم الجسدية أكثر من اعتمادهم على قدراتهم العقلية ،حيث عاشت إفريقيا في الماضي تجارة الرقيق وتعيش في الحاضر آثارها.

قائمة المختصرات :

تح : تحقيق

تق : تقديم

تر : ترجمة

مر : مراجعة

ط : طبعة

ج : الجزء

د.ت : دون تاريخ

ص : صفحة

ع : العــدد

المقدمــــة

فهــرس

المحتويــات

فهرس المحتويات

مقدمـــــة :

تعد القارة الإفريقية من أقدم القارات في العالم من خلال ظهور الإنسان وقد ظلت معرفة العالم الخارجي بها ضعيفة إلى غاية القرن الخامس عشر ميلادي أيام الكشوفات الجغرافية والسبب في ذلك يعود الى أنها محفوفة بالمخاطر من كل جانب إضافة لصعوبة التضاريس من جبال وأدغال ومناخ ،وبذلك فان القارة الإفريقية لم تكن مظلمة متخلفة كما وصفت ولم يكن أهلها بدائيون بل كانت قارة ثرية بحضارات عظيمة وزعامات رائعة ولم يكن أهلها جاهلون يهللون بالمستعمر مقابل حفنة خرز كما يشاع إنما خضعوا ورضخوا مجبرين تحت ظروف قاسية وبذلك فإن أسوء ما فعله الاستعمار بإفريقيا هو طمسه لتاريخها وحضاراتها القديمة ليصفها بالتخلف و الدونية .

ونظرا لما تزخر به القارة الإفريقية من ثروات طبيعية ومعدنية وإمكانيات بشرية الأمر الذي جعلها عرضة للأطماع الأوروبية بحيث اغتصب المحتل الاروبي كل شيء في إفريقيا فبداية الاستغلال الأول كان بنهب ثرواتها الطبيعية أما استغلالها الثاني فتمثل في استعباد شعبها والذي عرف في التاريخ بالتجارة المثلثية والتي اعتبرت من أبشع مراحل التاريخ الإفريقي ،وقد كان أول اتصال لهم بالقارة في منطقة غرب إفريقيا التي اعتبرت من أهم مناطق القارة نظرا لموقعها الجيو إستراتيجي الهام والذي جعلها مصب اهتمام الأوروبيين إذ لجاء المحتل منذ البداية إلى تجارة سهلة ومريحة لكنها في نفس الوقت تجارة دنيئة والمتمثلة في استعباد الإنسان الإفريقي وتحويله للعمل في العالم الجديد ومنه فان تجارة الرقيق في إفريقيا وبالأخص في غرب المنطقة كانت من اكبر مظاهر الاستعمار الأوروبي في القارة فكان التغلغل الأوروبي للقارة إلى الدواخل يتم عن طريق مساعدة الحكام الأهالي وإبرام اتفاقيات معهم لغرض الاستحواذ على الموارد البشرية في المنطقة وبهذا أصبحت تجارة الرقيق من اكبر الممارسات الإجرامية للأوروبيين في حق الأفارقة .

1/-أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

-الإشارة و التحسيس بأهمية موضوع تجارة العبيد.

-محاولة تسليط الضوء على أهم التطورات والأحداث التي شهدتها تجارة الرقيق في منطقة غرب إفريقيا. وهذا خلال الفترة الممتدة من القرن الخامس عشر إلى غاية القرن التاسع عشر .

-إثراء المكتبة بمرجع يتناول موضوع تجارة الرقيق عبر الأطلنطي.

-محاولة معرفة مدى تأثير هذه التجارة على إفريقيا .

2/-دوافع اختيـــار الموضوع :

لقد وقع اختيارنا لموضوع تجارة العبيد عبر الأطلنطي وتأثيراتها السياسية والاقتصادية لأسباب ذاتية وموضوعية والتي نذكر منها:

-الميول والرغبة والحماس في معرفة الموضوع أكثر.

-قلة الدراسات في حدود إطلاعنا التي تمس بالموضوع .

-الرغبة في المساهمة ولو بالقليل في إثراء الدراسات التاريخية لمنطقة غرب إفريقيا.

-الرغبة في معرفة الأسباب الحقيقية والتي دفعت بالدول الأوروبية إلى الاهتمام بعبيد إفريقيا.

3/-الإشكاليـــة :

يعتبر موضوع تجارة العبيد عبر الأطلسي من المواضيع الهامة والتي يجب على الباحث أن يهتم بها وعلى هذا الأساس يأتي السؤال الجوهري لهذه الدراسة والمتمثل فيما يلي:

فيما تتمثل ظروف تجارة الرقيق عبر الأطلسي ؟ وما مدى تأثيرها على منطقة غرب إفريقيا و العالم الجديد؟ ومن اجل معالجة الإشكالية الرئيسية نحاول التطرق إلى الأسئلة الفرعية التالية:

-ما هي الأسس التي قامت عليها تجارة العبيد في إفريقيا؟

-كيف كانت بداية هذه التجارة؟

-ما هو دور الدول الأوروبية في تجارة الرق عبر الأطلسي ؟

-لماذا تم إلغاء تجارة الرقيق؟

-ما هي نتائج تجارة الرقيق؟

4/- **الخطـــة :**

ومن اجل معالجة الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم عملنا إلى ثلاث فصول مسبوقة بمقدمة عامة ومنتهية بخاتمة تناولنا في الفصل الأول منطقة غرب إفريقيا طبيعيا وبشريا وعالجنا من خلاله ما تتميز به المنطقة من مناخ وتضاريس ونبات وكذا الشعوب المكونة للمنطقة والى أهم ممالكها بالإضافة إلى أننا اشرنا إلى الدول الأوروبية التي كانت السباقة في اكتشاف المنطقة والتي كان ورائها ظهور تجارة الرقيق بالمنطقة .

أما فيما يخص الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى بداية تجارة الرقيق عبر الأطلسي ونشاط الدول الأوروبية في هذه التجارة كما اشرنا فيه إلى الأساليب التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية في هذه التجارة من جمع واصطياد وغيرها بالإضافة إلى أننا ذكرنا المعانات التي مر بها العبيد الإفريقي خلال ترحيله للعالم الجديد كما اشرنا إلى الإحصائيات الخاصة بالعبيد وبمختلف الفترات .وأما الفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن إلغاء تجارة الرقيق

من خلال التركيز على أهم الدوافع التي دفعت ببريطانيا لإلغاء هذه التجارة كما اشرنا إلى ردة فعل الدول الأوروبية اتجاه الإلغاء إضافة إلى تطرقنا لأهم النتائج والانعكاسات التي خلفتها تجارة الرق على إفريقيا واروبا .

5/–المنهـــج :

لمعالجة موضوعنا اتبعنا المنهج الموضوعي التالي:

المنهج التاريخي: وهو الذي يقوم باسترداد الماضي تبعا لما تركه من أثار للتحقق من مجرى الأحداث.

6/–عرض مصادر البحث:

إن من ابرز المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع نذكر:

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لابن خلدون والذي استفدنا منه من خلال التحدث عن شعوب منطقة غرب إفريقيا وأيضا كتاب التاريخ الاقتصادي لمنطقة غرب إفريقيا "لهويكنز" والذي اعتمدنا من خلاله على دراسة منطقة غرب إفريقيا من الجانب الطبيعي إضافة أننا انتقينا منه بعض التقديرات للعبيد الأفارقة المرحلين إلى العالم الجديد، أما فيما يخص المراجع فنذكر منها:كتاب تجارة العبيد في إفريقيا ل"عايدة موسى" والذي استفدنا منه كثيرا خاصة فيما يتعلق بنشاط الدول الأوروبية في تجارة الرقيق وكذا كتاب استعمار افريقية لزاهر رياض والذي اعتمدنا منه أيضا في التحدث عن مجريات هذه التجارة إضافة لكتاب دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر" لعبد الله عبد الرزاق إبراهيم" و"شوقي الجمل" والذي تطرقنا من خلاله إلى حجم العبيد والى حيثيات إلغاء بريطانيا للرق .

7/- صعوبات الدراســـة :

أثناء إعدادنا لهذا البحث صادفنا بعض الصعوبات والعوائق كان منها:

- ندرة المصادر الخاصة بموضوع الدراسة في المكتبة الجامعية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله عزوجل ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على كل النصائح والإرشادات التي قدمها لنا ، وفي هذا المقام علينا أن لا ننسى تقديم الشكر والعرفان لجميع أساتذة العلوم الإنسانية وبالأخص أساتذة تخصص دراسات افريقية.

الفصل الأول

المنطلقات التاريخية

أولا: غرب إفريقيـــــــــــــا دراسة طبيعية وبشرية.

ثانيا: الكشوفات الجغرافية ودورها في ظهور حركات الرق

تمهيـد:

أبحر الأوروبيون منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر على طول الساحل الغربي، بغرض الوصول إلى منتجات الشرق أي حرير وتوابل الهند ،فاكتشفوا مناطق في غرب إفريقيا، كان لها مستوى متطور في الميدان الاقتصادي والسياسي يوازي مستواهم، حيث كان سكان منطقة غرب إفريقيا يستغلون المعادن في الصناعة ،وكانت الزراعة متطورة عندهم وكانت لهم علاقات تجارية منذ قرون مع بلدان بعيدة ،وخاصة في شمال إفريقيا،فبعد أن وطأت أقدام الأوروبي منطقة غرب إفريقيا عملوا على القضاء على التنظيمات السياسة واستغلالها ، وسيطروا على اقتصادها المتطور.

المبحث الأول: غرب إفريقيا

أ- **دراسة طبيعية:**

يمثل غرب القارة الإفريقية المنطقة الممتدة من موريتانيا غربا حتى النيجر شرقا، و من موريتانيا شمالا حتى ليبيريا جنوبا، ومن ليبيريا غربا حتى نيجيريا[1].

أي يمتد هذا الإقليم من مصب نهر السنغال عند خط عرض 16 شمال خط الإستواء تقريبا و حتى الحدود الشرقية لنيجيريا. و في الماضي كان هذا الإقليم أكثر مناطق إفريقيا اضطرابا و إختلاطا، فهو عبارة عن مجموعة من الوحدات السياسية التي يمتد كل منها من الساحل إلى الداخل، و ترجع نشأة كل منها إلى قيام مركزي أوروبي تجاري على الساحل في القرن الخامس عشر ميلادي.

[1] -عبد القادر مصطفى المحشي ، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، ط1، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، بنغازي، ليبيا 2000، ص59.

أي في أعقاب الكشف البرتغالي،و تضم هذه المنطقة كل من السنغال، وغمبيا وغانا والسيراليون وليبيريا و ساحل العاج[1]، و ساحل الذهب[2] و الداهومي، و نيجيريا فتمتد هذه المناطق إلى الداخل بحيث تمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية[3].

و باعتبار أن منطقة غرب إفريقيا تعد ملتقى كتلتين هوائيتين متباينتين، الأولى هي الكتلة القارية المدارية الجافة المتربة التي يصحبها هبوب الرياح الشمالية الشرقية، أما الثانية فتتمثل في الكتلة الهوائية المدارية البحرية التي تقترن بهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، و تتعرض هاتان الكتلتان لتغيرات فصلية واسعة المدى، فتتقدم الأولى جنوبا في يناير و تتقدم الكتلة الهوائية المدارية البحرية نحو الشمال الغربي في مايو حتى سبتمبر حتى تكفي لسقوط المطر[4].

و هذا يعني أن الجزء الساحلي أي الجنوبي يقع في المنطقة الإستوائية، و الذي كان حار غزير الأمطار، طول العام، أما الجزء الشمالي فيتبع إقليم السافانا و حرارته أشد لقلة الأمطار و الأشجار، بإستثناء المناطق المرتفعة التي تؤثر عليها الرياح الشمالية الشرقية حيث تتصف بالبرودة نسبيا[5].

[1] - ساحل العاج : كوت ديفوار حاليا، حيث وصول المستعمرون الأوروبيون إلى سواحل المنطقة خلال القرن 15م، و أخذوا يبنون المراكز التجارية بدؤوا يشترون عاج الفيل أو أنيابه من الأفارقة الذين كانوا يصطادونه من الداخل و يعرضونه على شكل أكوام في =ساحل المنطقة لذا عرف بشاطىء العاج، أنظر: (محمود شاكر، التاريخ المعاصر غرب إفريقيا 1924، 1992، ط2 المكتب الإسلامي، بيروت، 1997، ص205).

[2] –ساحل الذهب: هي غانا حاليا و هي جمهورية من بلدان غرب إفريقيا، كانت مستعمرة بريطانيا تغير إسمها إلى غانا وهي ليست غانة القديمة التي يرجع تأسيسها إلى عام 300م و التي أصبحت إمبراطورية، يمتد نفوذها من نهر النيجر شرقا إلى ساحل المحيط غربا، إستمرت حتى عام 1076م،أنظر: (أحمد نجم الدين فليجه ، إفريقيا دراسة عامة و إقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص386).

[3] – في جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، تر:يوسف نصر، مر:بهجة رياض صليب، ط1، دار المعارف، القاهرة ، 1982، ص65.

[4] – محمد السيدغلاب، جغرافية العالم دراسة إقليمية، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، 1989م، ص264.

[5] – رزق محمد محي الدين، إفريقيا و حوض النيل، ط2، مكتبة عطايا بيان الخلق، مصر، ص47.

أما فيما يخص توزع الأمطار في هذا الإقليم فهي دائمة طول العام كما في إقليم غانا جنوب دائرة عرض 10 شمالا، و أما شمال هذا الخط فيتميز بأمطار صيفية، تتناقص كمياتها شمالا حتى دائرة عرض 15 تقريبا. و تنتهي في الإقليم الجاف و الشبه الجاف في الأقسام الجنوبية من الصحراء الإفريقية الكبرى[1].

إن تنوع المناخ يؤدي إلى تنوع الغطاء النباتي في هذه المنطقة حيث ينمو في الإقليم الإستوائي الغابات الإستوائية و أشهر غلاته، زيت النخيل، المطاط و الفول السوداني وأنواع الخشب مثل الموز و أشجار الكاكاو، و به العاج و الذهب، أما إقليم السافانا فهو إقليم العشب و المراعي و يزرع به الذرى و القطن و يوجد به معدن الذهب و الحديد، الفحم والصفيح[2].

و مما سبق نقول أن منطقة غرب إفريقيا هي عبارة عن سهل يتدرج في الإرتفاع نحو الداخل، حيث توجد مرتفعات الفوتاجالون و الكامرون و التي تنبع منها الأنهار، التي تجري في هذا الإقليم و أهمها النيجر و السنغال و غمبيا[3]. و أهمها جميعا نهر النيجر و هو يجري في بلاد السودان الغربي ،بإتجاه الشمال حتى يصل إلى حدود الصحراء عند تمبكتو[4] ثم ينحني إنحناء كبير و يتجه إلى الجنوب الشرقي و يسير في واد ضيق به الكثير من المنحدرات و الشلالات ،و توجد أيضا هضبة فوتاجالون و التي تعتبر الخط الذي يقسم المياه في غرب إفريقيا بين المجاري التي تنحدر نحو المحيط الأطلسي و هي قصيرة وسريعة، و بين منابع نهر السنغال و النيجر اللذان يصبان في النهاية في المحيط الأطلسي أيضا.

---

[1]- عبد القادر مصطفى المحشي ، مرجع سابق، ص160.

[2]- رزق محمد محي الدين، مرجع سابق، ص47.

[3]- نهري السنغال و غمبيا : و هما نهران صغيران ينبعان من مرتفعات فوتاجالون و يصلح للملاحة فيهما، إلا المجرى الأدنى، أما نهر النيجر فهو يعد أصلح أنهار إفريقيا للملاحة و له. أهمية سياسية و إقتصادية يبلغ طوله 2600 ميلا أنظر: (رزق محمد محي الدين، مرجع سابق، ص80).

[4]-تمبكتو: مدينة أسسها التوارق في القرن الحادي عشر ميلادي فكانت ملتقى التجار الذين يأتون إليها من حوض البحر الأبيض، أنظر: (محمد الغربي ، الحكم المغربي في السودان الغربي، الإشراف نقولا زيادة، ج1، ص573).

و من شرق هضبة فوتاجالون هناك مرتفعات أخرى تعرف باسم أداماوا تقع في الكامرون و هي أكثر إرتفاعا من السابقة إذ يصل إرتفاعها إلى 3200متر [1].

كما تضم هذه المرتفعات سهول يصل متوسط إرتفاعها إلى 15 قدما تمتد من مرتفعات نيجيريا شرقا حتى غينيا غربا و اللذان يجري فيهما نهري الفولتا و النيجر، كما يمتد سهل ساحلي هامشي ضيقا تنتشر فيه البحيرات الشاطئية يمتد من السنغال حتى النيجر شرقا[2].

ب-دراسة بشرية:

يقدر عدد سكان دول غرب إفريقيا بحوالي 212.739 ألف نسمة حسب تقديرات الأمم المتحدة لعام 1993م، و يتباين توزيع السكان من منطقة لأخرى في هذا الإقليم نتيجة لاختلاف البيئات و تنوعها[3].

حيث يمثل إقليم غرب إفريقيا موطن الجماعات الزنجية النقية و الزنوج الحقيقية و يتكلم سكان هذا الإقليم لهجات مختلفة مثل لهجة التوي (Twi) و الإيوي (Ewe) و اليوروبا (yoroba) و يتشابه سكان هذه المنطقة أيضا في عقائدهم الدينية و أساليب حياتهم[4].و مما تجدر الإشارة إليه أن أهم القبائل والسلالات البشرية الموجودة في منطقة غرب إفريقيا أو منطقة الغابات و في الأراضي الزراعية المكشوفة الواقعة بين الصحراء و نهر السنغال والنيجر و البلاد المطلة على خليج غينيا هي كالتالي:

1-الفولاني: إختلف الباحثون في أصلهم فمنهم من يربطهم لغويا بالنوبة ،و منهم من يرى بأنهم عنصر من البربر إستقروا في منطقة أدرار و أعالي السنغال، و إستقرت طائفة منهم في ماسينا ثم اتخذوا في التسرب شرقا حتى وصلوا إلى البرنو و وصل البعض منهم

---

[1]- أحمد نجم الدين فليجة ،مرجع سابق، ص133.

[2] -عبد القادر مصطفى المحشي ، مرجع سابق، ص159.

[3] - المرجع نفسه، ص161.

[4]- بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، ط1، خاصة 2009، دار البصائر، حسين داي، الجزائر 2008 ص18.

إلى الكامرون، و قد تألفت حياة الفولاني من عدة قبائل صغيرة متناثرة تحيا حياة رعوية و قد إشتهروا بعدم خضوعهم لأي ملك من الملوك التي يقيمون فيها. كما إشتهروا بزراعة القمح والقطن[1].

2- الولوف:(Wolof) و السرير (Serère) و التكرور (Toucoulor)، يعيش الولوف والسرير[2] في المنطقة الساحلية بين سانت لويس و الرأس الأخضر، و يعتبر الولوف من السلالات السوادء في اللون و معظمهم مسلمون[3].

3-التكرور: يسكنون أعالي السنغال و أواسط النيجر، كانوا أسبق الشعوب للإسلام وحرفتهم الزراعة كما أنهم يتمتعون بذكاء كبير و شجاعة، و لقد لعبوا دورا كبيرا في مقاومة الغزو الفرنسي، و في منطقة الكازامانس و غينيا نجد مجموعات مختلفة من السكان، فنجد الديولا (Dioula) و البالنة (Balantes) و الصوصو و هم من أصول زنجية يعيشون في السهول و حوض هضبة فوتاجالون[4].

4-الماندينغ: (الماندي) و ينتشرون في منطقة واسعة تمتد من المحيط الأطلسي حتى ثنية النيجر خاصة في مالي و كذلك في غينيا والسنغال و غمبيا ،و تتميز صفاتهم الجسمية بطول القامة، يشتغلون بالزراعة و يمارسون بعض الصناعات اليدوية بمهارة فائقة[5].

5-الآشنتي: هي عبارة عن مجموعة من قبائل الأكان المتواجدة في مناطق الغابات الإستوائية بغرب إفريقيا، إستقر مقامهم في مناطق الغابات الواسعة، في شكل جماعات

[1] -إلهام ذهني محمد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850-1914)، دار المرين، الرياض، 1988م، ص27.

[2]- السرير: يسكنون المنطقة الساحلية، إلى الجنوب من الولوف و يشبهونهم في الصفات و الحرف و يكونون مع الولوف إمبراطورية التكرور و لكنهم يختلفون عن التكرور و الولوف أنهم مسيحيين، انظر :(أحمد نجم الدين فليجة، المرجع السابق ص195).

[3]-إلهام ذهني محمد علي، المرجع السابق، ص28.

[4]- المرجع نفسه، ص39.

[5]- أحمد نجم الدين فليجة ، المرجع السابق، ص195.

منفصلة، إلى أن توحدو تحت رئاسة ولاية الآشنتي، و إتخذ كوماسي عاصمة روحية لجميع قبائل الأكان ، وفي القرن التاسع عشر ناضلت الآشنتي بقوة ضد المستعمرين الإنجليز[1].

6-المساي : يكونون معظمهم شعب الفولتا العليا[2]، و لايزالون وثنيين يمجدون الأرض والشمس و الأجداد ،و يزرعون الذرى و يشتهرون بالرعي، و تربية الماشية و الخيول.

7-الكرو: ينتشرون في ليبيريا و ساحل العاج و بصورة عامة المناطق الساحلية، و قد حافظوا على صفاتهم الزنجية و الأصلية لعدم تأثرهم بأهل الشمال، و حرفتهم الرئيسية صيد الأسماك من مياه المحيط، كما يمارسون الزراعة و يعملون في السفن التجارية.

8-اليوروبا: و يسكنون في نيجيريا إلى الغرب من مصب نهر النيجر، و قد أثر الإسلام في الأقوام الشمالية منهم، كما لا تزال عبادة السلف منتشرة في الأقسام الأخرى وخاصة العبودية إشتهروا بالزراعة و التجارة.

9-الهوسا: يزيد عددهم على العشرة ملايين نسمة و يكونون شعب نيجيريا الشمالي حيث يعتنقون الدين الإسلامي. [3]

و السودان[4] أصناف شعوب و قبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والنوبة و يليهم الزغاوة ويليهم الكانم، و يليهم من غربهم كوكو، و بعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط إلى غانية[5].

---

[1]-عايدة موسى ، قرن الرعب الإفريقي، ط1، دار البشير للثقافة و العلوم، مصر، 2004، ص186.

[2]- فولتا العليا : و هي المنطقة المعروفة اليوم باسم بوركينافاسو، أنظر: (محمود شاكر ، التاريخ المعاصر غرب إفريقيا 1924-1992، ط2، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1997، ص149).

[3]- أحمد نجم الدين فليجة ، المرجع السابق، ص ص196،195.

[4]- نقصد السودان هنا : يعرف بوسط إفريقيا أي السودان الغربي و الأوسط و الشرقي، و هو المنطقة الفسيحة الممتدة من المحيط الأطلسي في الغرب حتى سودان واد النيل في الشرق، و بين المناطق الصحراوية في الشمال إلى نطاق الغابات الإستوائية في الجنوب، للمزيد أنظر: (عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، الشروق، 2003، ص105).

[5]- عبد الرحمان بن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة و النشر، 1979، ص234.

ج- أهم ممالك غرب إفريقيـــا :

قامت في السودان الغربي ممالك إسلامية كان لها دور في مقاومة المستعمرين الغربيين و أقدم هذه الممالك نذكر:

مملكة غانا[1] القديمة (300، 1207) :و هي ليست غانا الحالية، و هي أقدم ممالك غرب إفريقيا، حيث أنها كانت إمبراطورية خضع لها معظم بلاد السودان الغربي ،و كانت صاحبة سيادة و نفوذ في الأراضي الواقعة بين نهر النيجر و المحيط الأطلسي، امتدت من ناحية الشمال، و خضعت لها غالبية القبائل الصحراوية. و امتدت شرقا حتى جنوب تمبكتو و جنوبا تعبر أعالي السنغال و أعالي النيجر حيث كانت مملكة صحراوية يستخرج منها الذهب[2].

حيث كان يحكمها السوننكيين وقد توارثو الملك فيها كما بلغت أوج قوتها و عظمتها في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر و كانت عاصمتهم كومبي صالح[3] اما إضمحلالها كان في أوائل القرن الثالث عشر[4].وفي هذا الصدد يذكر "ياقوت الحموي" فيقول عن غانة: (هي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان) و يذكر "إبن خلدون" (أن عدد سكانها كان كبيرا و أنها كانت من أكبر مدن العالم إزدحاما. و كان سكانها يرتدون الملابس الصوفية و القطنية و الحريرية،كما عرفت بإزدهار الصناعة و بالذات صناعة النسيج و الأحجار الكريمة و صناعة الأسلحة المطعمة بالذهب و الفضة)[5].

[1]- معنى كلمة غانة: في لغة (السوننكي) تعني القيادة العسكرية و من هنا أطلقت الكلمة على المدينة ثم أصبحت تطلق على العاصمة، للمزيد، أنظر: (عطية المخزومي الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 1998، ص234).

[2]- عايدة موسى ، قرن الرعب الإفريقي، مرجع سابق، ص117.

[3]- السوننكي: هو فرع من فروع الماندي الذي سكنوا معظم نواحي غرب إفريقيا أنظر: (رجب محمد عبد الحليم، الموسوعة الإفريقية، تاريخ إفريقيا، المجلد 2، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، مايو، 1997، ص160).

[4]- محمد موسى فيصل ، موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،مر:ميلاد أ.مقرحي ، منشورات الجامعة المفتوحة 1997،ص ص 54،55.

[5]- عطية المخزومي الفيتوري ، مرجع سابق، ص ص، 234، 236.

و لقد حكمت غانة الأسرة الأولى منذ القرن الرابع ميلادي إلى أواخر القرن الثامن ميلادي و تولى على عرشها (44) ملكا، ثم ثار السوننكيين على هذه الأسرة و طردوهم من الحكم و إستولوا على السلطة في غانة عام 770م و إستمروا في الحكم إلى غاية عام 1240م[1]اضافة الى ذلك فان القوة الاقتصادية لهذه الإمبراطورية ترجع إلى سبب جوهري والمتمثل في كونها المسيطرة على الطريق التجاري[2] الهام الذي يسمى طريق الملح والذهب[3].

اما فيما يخص إنتشار الإسلام بغانة فقد كان قبل قدوم المرابطين، بل ذكرت بعض الروايات، أن أحد ملوك غانة، إعتنق الإسلام عام 333هـ، و أصبحت بذلك غانة قاعدة للمسلمين و فيها إثني عشرة مسجدا و لهم حرية من الدولة[4].و يبدو أن تجارة غانة لم تقتصر على الذهب فقط، بل إعتمدت أيضا على الرقيق، إذ كان التجار من المغرب الأقصى يقومون برحلة طويلة، و خطرة عبر الصحراء لشراء رقيق الزنوج وبيعهم في مناطق الشمال[5].

وزيادة على ذلك فان الاستقرار و الرخاء الذي كانت تشهده غانا لم يدم وهذا كان بسبب الأحداث المروعة التي كانت سببا في القضاء على إزدهار غانة ففي القرن الحادي عشر قامت دولة للبربر في إقليم موريتانيا على يد طائفة الموحدين، و في سنة 1076م تعرضت غانة للسلب و النهب فساء حالها و تفككت كثير من الإمارات التابعة لها[6].

---

[1] –بوعزيز يحي، مرجع سابق، ص19.

[2]– الطريق التجاري: و يمتد هذا الطريق من مناطق وسط القارة حتى يعبر الصحراء الكبرى حيث كان ذو أهمية لدرجة أنه كان له ملك خاص يحكمه و يسمى ملك الذهب، و كانت تتم فيه مقايضة الملح بالذهب، أنظر:(جوزيف جوان، الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر:مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1984 ص51).

[3] –جوزيف جوان ، مرجع سابق، ص51.

[4]– إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، دار المرين للنشر، السعودية، 1993 ص206.

[5] –عطية المخزومي الفيتوري ، مرجع سابق، ص239.

[6]– سافلييف، فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا ،تر أمين الشريف، ، دار الطباعة الحديثة، د ت ، ص22.

و معنى ذلك أن الفتح المرابطي لغانة لم يقضي عليها تاريخيا و لكنه حولها إلى الإسلام و الصدمة التي قضت على الوجود التاريخي لإمبراطورية غانة على يد قبائل الصوصــو (SOSO) الوثنية، و كانوا من قبل يدفعون الجزية لحكومة غانة لفترة طويلة، و في عام 1203م إستولى أعظم أباطرة الصوصو و هي" سومانجور" على العاصمة "كومبي صالح"[1].

مملكة مالي: (1200، 1496)وهي من أعظم ممالك السودان الإسلامية، أسسها شعب الماندنجو في القرن الثالث عشر، و اشتهرت ببلاد التكرور تقع جنوب المغرب متصلة غربا بالمحيط الأطلسي و شرقا ببلاد بورنو و شمالا بالصحراء و جنوبا بالممالك الوثنية[2].

ظهرت مالي كأغنى مركز تجاري في السودان الغربي، بعد غانة و اخذ التجار يغدون إليها من الشمال الإفريقي و كل الجهات الأخرى قبل نهاية القرن الثالث عشر، كما عمل الملك سانديانا و قواده ثم خلفه من بعده منسي علي الأول (1255، 1270م) على توسيع المملكة، و سيطر على منطقة ونقارة الغنية بالذهب، و تولى حكم مالي سبعة ملوك من بين 1270 إلى1307م[3]، حيث كان نظام الحكم في مالي نظاما قبليا و كان شيخ القبيلة ينظر إليه على أنه مثل الإله و زعيم عظيم. وكان دخول الإسلام إلى مملكة مالي في القرن الثاني عشر عن طريق الدعاة و الفقهاء و التجار المسلمين[4].

أما الملك الذي أضفى شهرة لمالي فهو السلطان "منسا موسى" في القرن الرابع عشر ولفظة منسا في لغة الماندينغ تعني الإمبراطور وهو الذي عمل على نشر الإسلام و هو أول من حج من ملوك مالي.

و قد بلغت مالي أوج قوتها و ثرائها في عهد منسا موسى (1307، 1332م) والذي قام

---

[1]– رجب محمد عبد الحلي،مرجع سابق، ص131.

[2] –عايدة موسى، قرن الرعب الإفريقي، مرجع سابق، ص118.

[3]– بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص28.

[4] –جريون سوير، تاريخ جنوب إفريقيا، تر:عبد الرحمان عبدالله الشيخ، دار المريخ، د.ت، ص264.

بتوسيع إمبراطوريته كما عرف برحلة الحج العظيمة، حيث كانت لهذه الرحلة نتائج عديدة على تاريخ السودان الغربي، إذ إزداد إهتمام مصر و المغرب و البرتغال ببلاد السودان الغربي و توطدت العلاقات مع سلاطين مصر، و الدليل على ذلك هو تخصيص رواق من أروقة الأزهر للطلبة و العلماء الأفارقة[1].كما تجاوزت شهرة منسا موسى بلاد المسلمين إلى العالم المسيحي، و في بداية القرن الخامس عشر أخذت مالي في الأفول و سقطت على يد ملوك الصنغاي[2].

ج/ مملكة الصنغاي: رغم أن هذه المملكة تعد أعرق ممالك نهرا النيجر على الإطلاق حيث كان الظهور الأول لها في القرون الميلادية الأولى، إلا أن دورها البارز في المنطقة لم يبدأ إلا في أواخر القرن الثامن عشر، و ذلك بصعود فرع قبائل الصنغاي الصيادين إلى البحر الأعلى و إعتناقهم الإسلام[3] وكان إمتدادها الى غاية السودان الأوسط، شملت أقاليم السافانا الممتدة من الغرب إلى الشرق و سيطرت على مناجم الذهب و الملح،والتي تعتبر أهم تجارة في غرب إفريقيا، و صارت بذلك الدولة الأكبر في المنطقة، وصلت شمالا إلى مراكش و إلى نهر جامبيا على شاطئ الأطلنطي، و شرقا حتى بحيرة التشاد، و شهد عهد الأسكية تطورات كبيرة في المملكة حيث قام بجلب الفقهاء و العلماء بعد عودته من رحلة الحج و أحسن معاملتهم و قربهم إليه[4].

و كانت بلاد الصنغاي تتمتع بأسطول بحري في عهد سني علي، و هو أول من وضع النواة الأولى للأسطول البحري، فشرع في صناعة السفن و القوارب في نقل الجنود و العتاد الحربي عبر نهر النيجر، و في عهد الأسكية الحاج محمد كانت هناك عدة تدابير فمن بينها قيامه بتقسيم الجيش و قد أثبت جيش الصنغاي و شرع في توسعاته على حساب الممالك

---

[1]- جريون سوير، المرجع السابق ، ص278.

[2] -عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، مرجع سابق، ص107.

[3]- نور الدين شعباني، محاضرات في تاريخ مملك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر،2015، ص60.

[4]- عايدة موسى، تجارة الرقيق في إفريقيا، المرجع السابق، ص 107.

المجاورة حيث قام بغزو مملكة مالي[1]،و أما فيما يخص عهد الأسكية داوود الكبير الذي قام بخدمة الإسلام و تشجيع العلوم الإسلامية و اللغة العربية، و بصفته عالما كان يشجع على التقدم وإزدهار المكتبات الإسلامية في بلاد الصنغاي، كما إستخدم النساخ لنقل المخطوطات المهمة في العلوم الإسلامية و إستمرت بذلك المملكة إلى غاية أوائل القرن السادس عشر،بحيث أصبحت إمبراطورية مترامية الأطراف و هذا من خلال التوسعات التي قامت بها و التي كان من شأنها أن تجعلها تسيطر على أغلب منطقة غرب إفريقيا، لكن هذا التوسع والنجاح لم يدم فقد آل إلى الزوال على يد المغاربة و ذلك من خلال حملة "أحمد منصور الذهبي المراكشي" على الصنغاي سنة 1591 إلى غاية 1595، و بذلك أصبحت الصنغاي تحت سيطرة المغاربة. [2]

[1]– مبروك الهادي الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 الى بداية القرن 18،ط1، الدار المصرية اللبنانية، الإسكندرية، د.ت، ص193.

[2]– خضر مصطفى النيجري، التبشير و الاستعمار في نيجيريا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد قطب، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1979، ص09.

المبحث الثاني : الكشوفات الجغرافية و دروها في ظهور حركة الرق.

أ- الكشوفات البرتغالية :

ظهرت البرتغال كدولة من أوائل القرن الثالث عشر، و كونت لنفسها أسطولا بحريا وشرعت في تكوين إمبراطورية واسعة لها خارج أوروبا[1].

و يمكن تقسيم الكشوف البرتغالية لإفريقيا إلى ثلاث مراحل: من (1394، 1460) وهي المرحلة التي بدأها الأمير "هنري الملاح" [2]و الذي كان كاثوليكيا متعصبا، تعهد بنشر المسيحية في شمال إفريقيا و فكر بربط شمالها و غربها بمملكة القديس يوحنا في الحبشة وقد وفر لهذه الحملات كل الإمكانيات و قادها بنفسه حيث إستطاع أن يحتل مدينة "سبتة" في المغرب العربي و منها بدأت الرحلات التي إنتهت بإكتشاف "جزر المادير"[3] و"الكناري"[4] في المحيط الأطلسي، و في عام 1441م قام هنري الملاح باحتلال ميناء "لوندا" في أراضي الكونغو فانشأ فيها حصنا قويا و في سنة 1460م توفي الأمير هنري[5].

أما المرحلة الثانية فهي تقع بين (1462 و 1480م)، ففي عام 1462 أبحر البرتغاليون في خليج غانة إلى أن وصلوا إلى النقطة التي أقاموا عليها فيما بعد قلعتهم المعروفة باسم

1- بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص66.

2- هنري الملاح: (1394 - 1460) ترتبط حياته بحركة الكشف و التوسع البرتغالي و هو الإبن الثالث لملك البرتغال يوحنا الأول، إهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافية و الفلكية ،أنظر:(أشرف صالح محمد سيد، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، دار ناشري للنشر و الإلكتروني، ط1، الكويت، 2009، ص81).

3- جزر المادير: تقع في المحيط الأطلسي، قبالة سواحل المغرب إلى الشمال من جزر كناريا و هي تمتد على دائرة عرض 30، 32 شمالا،انظر(احمد نجم الدين فليجة،المرجع السابق،ص 224).

4- جزر الكناري: تقع مجموعة جزر الكناري السبع بين دائرتي عرض 27، 39 شمالا، و تبلغ مساحتها 9272 كلم2 وهي تابعة للإسبان أنظر:(المرجع نفسه، ص224).

5- فيصل محمد موسى ، مرجع سابق،ص ص، 66 67.

الميناء[1] و في فترة 1482م تمت اتفاقيات بين البرتغاليون و بعض القبائل الموجودة في غرب إفريقيا على إرسال بعثات لإكتشاف مناطق معينة و في هذه الفترة وصلوا إلى "رأس كاثيرين" على خط 52 جنوبا[2]. و أما فيما يخص المرحلة الثالثة (1482 – 1498) إهتم البرتغاليون بإنشاء الحصون و القواعد على الساحل الغربي للقارة لخدمة أغراضهم التجارية والإستعمارية و من أهم الحصون التي شيدوها نجد:

1- حصن سنتياجو (Santeago) قرب الرأس الأخضر[3].

2- حصن أرجيم (Arguim) مقابل الرأس الأخضر.

3- حصن ساوتومي (Saotome) في الجزيرة عرفت بهذا الإسم في خليج غينيا[4]. و من هذا الحصن أقام البرتغاليون مركزا تجاريا في جاواتو GAWATO في إقليم بنين يتعامل أولا في الفلفل ثم في الرقيق، فبين سنتي (1490 و 1520) عندما هاجر المكتب التجاري في GAWATO تمتع البرتغاليون بنجاح ملحوظ في دائرة العلاقات الدبلوماسية مع ملوك بنين[5].

و في عام 1484 وصل الرحالة البرتغالي ديجوكام إلى الكونغو، و تركزت جهود البرتغاليين بعد ذلك جنوب الكونغو عند ميناء لوندا و في عام 1486م رحل الرحالة "بارثليمو دياز" إلى الطرف الجنوبي من القارة، فقد قام "فاسكو ديجاما" في 1498 برحلته في

---

[1]- الميناء: تعتبر أول محطة للبرتغاليين في ساحل الذهب (غانا حاليا)، حيث أصبح مكان لتجمع العبيد و الإنتقال منه إلى السفن الأوروبية،أنظر: (عبد القادر سلاماني ، الاستعمار و ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية، السنغال نموذجا 1854 – 1969، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف د منور صم ، حمداد بن عمر، جامعة وهران1 الجزائر،2016 – 2015، ص38).

[2]- تسن هريدي فرغلي علي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، منتدى صور الأزبكية، ط1، العلم و الإيمان للنشر الإسكندرية، 2008، ص48.

[3]-الرأس الأخضر: يتكون من 10 جزر متوسطة و خمسة جزر صغيرة تقع في المحيط الأطلنطي على بعد نحو 480 كلم غرب السنغال، و تبلغ مساحتها 4000 كلم2، أنظر:(رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص138).

[4]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م ،ص68.

[5]- رياض زاهر، استعمار افريقية ، دار القومية للنشر والطباعة، القاهرة،1384هـ/1965م، ص32.

أربع سفن ووصل إلى الساحل الشرقي حيث زار الإمارات العربية و بذلك نجح فاسكو ديجاما بالدوران حول القارة الإفريقية بمساعدة الملاح العربي "إبن ماجد"[1] الذي أوصله إلى سواحل الهند الغربية، و بعد وصولهم لسواحل إفريقيا تم اتصالهم بالزعماء الأفارقة و منه أتى إكتشافهم لمدى الربح الذي يأتي وراء هذه التجارة. [2]

ب/ إكتشاف العالم الجديد و إرتباطه بتجارة الرقيق:

لقد انتقلت عدوى الكشف إلى الجارة الإسبانية، فلم تكن إسبانيا دولة بحرية بقدر ما كانت أمة رعاة و فرسان و لعل مما له مغزى أن كشوف إسبانيا قام بها إثنان من غير الإسبان.

"كولومبس"[3] و"ماجلان البرتغالي"، و قد شرعت إسبانيا إلى الكشف بعد التوحيد مباشرة مغرية في الأطلسي، و هذا كان عكس إتجاه البرتغال في الكشوف و كلا منهما عكس موقعهما النسبية في الوطن، إضافة إلى أنه ليس من المؤكد أن إسبانيا هي أول من غامر في الأطلسي بل كانت هناك محاولات صينية لم يؤرخ لها، و هكذا كتب للإسبان أن تكتشف أمريكا، و ما ساعد في ذلك هو الرياح التي كان لها الدور الفعال في توجيه و توقيع الكشوف الإسبانية مما إنتهى بكولومبس إلى جزر الهند الغربية و أمريكا الوسطى[4].

---

[1]– إبن ماجد: إسمه شهاب الدين أحمد المعروف بأبي ماجد الملاح، ولد في الجزيرة العربية، كان جغرافيا، إستطاع أن يؤلف ثلاثين كتابا في البحرية، تناول فيها بالتفاصيل أصول الملاحة و وصف الطرق البحرية المعروفة،أنظر:(ماكفيدي كولين، أطلس التاريخ الإفريقي، تر: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1887،ص 109).

[2]– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق،الجمل شوقي عطا الله، المرجع السابق،ص ص 69– 70.

[3]– كولومبس: (1451 – 1506) و هو عامل في خدمة إيزابيلا ملكة قشتالة والتي اسندت اليه مهمة البحث عن الطريق البحري نحو الهند وفي 1492 قام بإكتشاف أمريكا و قام بأربعة رحلات سنة 1904 نحو الهند الغربية و إكتشف الأرض اليابسة، أنظر: (هيرمن كندر و فيرنز هيليغيمن، أطلس تاريخ العالم، من البدايات حتى الزمن الحاضر، ت، اليابس عيدو الحلو، ط2،المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، ، 2007، ص225).

[4]– جمال حمدان ، إستراتيجية الإستعمار و التحرر، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983، ص60.

و قد قدمت هذه الجزر خدمة جليلة للإسبان، بحيث إستخدموها كمحطة بحرية لسفنهم التي تعبر المحيط الأطلنطي خلال الخمسين سنة الأولى من إكتشاف و إستعمار الأمريكيتين[1].

إضافة لتكرار رحلات كولومبس و إكتشافه لأكثر من جزيرة و كشفه لشاطىء البرازيل الشرقي في سنة 1499م، كما واصلت إسبانيا الكشف بعد كولومبس فكشف الشواطئ الشمالية لأمريكا الجنوبية و خرج بدوره المستكشفون البرتغاليون و وصلوا إلى سواحل شرق البرازيل مما حدث هناك صدام بين الإسبان و البرتغال ثم إحتكما إلى البابا "إسكندر السادس" و حسما الأمر بينهما في 1493م[2] فبالرغم من أن كولومبس لم يعرف قط أن هناك أمريكا الشمالية، فالمهم أن جزر الهند الغربية كانت أول من وطىء الإسبان، فكانت لصغرها و تفتتها فريسة سهلة لهم. كما توسعوا بعد ذلك شمالا عبر هضبة المكسيك، و فيما بعد وصلوا إلى فلوريدا و كاليفورنيا و من أمريكا الوسطى أيضا عبروا "برزخ بنما" إلى الهادي و تمددوا على طول ساحل أمريكا الجنوبية الغربي[3].

و مع كشف العالم الجديد كان لابد من تنسيق بين إسبانيا و البرتغال، فنالت إسباينا في تحكيم البابوية في معاهدة "torديسيللاس"[4] كل ما يكشف في نصف الكرة الغربي والبرتغال كل ما يكشف في نصفها الشرقي، و قد جعل هذا الخط أمريكا الجنوبية من نصيب البرتغال بينما بقية جسم أمريكا الجنوبية و الوسطى إمبراطورية قارية إسبانية ضخمة[5].

1– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص86.

2– رياض زاهر ، مرجع سابق، ص ص 57–58.

3– جمال حمدان ، مرجع سابق، ص60.

4– تورديسيللاس: (Tordesillas) : كانت بين إسبانيا و البرتغال حيث منحت جميع ساحل إفريقيا الغربية إلى البرتغاليين ما نتج صراعا بين الدولتين الإيبيرتين اللتان كانتا تتنافسان على حق شراء و بيع العبيد خلال الربع الأخير من القرن الخامس عشر، انظر:(ادو بواهن ،تاريخ افريقيا العام ،افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935،اليونيسكو اديفرا،بيروت لبنان،1990).

5– جمال حمدان ،مرجع سابق، ص 61.

إضافة لهذا فقد كان إكتشاف أمريكا و تعميرها بمثابة الحافز الأساسي و العامل الأول في إسترقاق الأفارقة، والتي كانت نظرتهم للإفريقي على أنه مقاوم و قادر على العمل الشاق.وزيادة لهذا فقد كانت هناك مشاكل و صعوبات تواجه الفاتحون الأوروبيون في نصف العالم الجديد[1] و أهمها كيفية حصولهم على عمالة ضخمة و التي يمثل وجودها ضرورة إستغلال تلك الثروات الواسعة من المناجم و المزارع الكبرى و قطعان الماشية و غير ذلك[2].

و هنا يكمن هدف الأوروبيون من إسترقاق الزنوج الإفريقيين أي: نقلهم إلى العالم الجديد و تسخيرهم للعمل في مناجم الذهب، و إستصلاح الأراضي و إستثمارها بأنواع المحصولات الزراعية، و من أهمها: القطن و قصب السكر و البن و التبغ و الذرى والحبوب، فكان لابد من توفر قوى بشرية تستطيع بقدرتها البدنية تحمل عناء تلك الأعمال[3].

و من جهة أخرى حاول الإسبان إسترقاق الهنود الحمر في جزر الهند الغربية لكن محاولتهم بائت بالفشل، حيث أن الهنود لم يستطيعوا العمل في المزارع الواسعة، و الكثير منهم لم تسمح له صحته في تحمل العمل الشاق تحت الشمس الحارقة، كما أن البعض منهم قتلته السياط التي جلدهم بها الأتون عبر البحار. أما فيما يخص المستعمرات الأمريكية الشمالية التي كان يسيطر عليها الفرنسيون و الهولنديون و الإنجليز كانت تبدأ المحاولات لتحويل الهنود المأسورين إلى عبيد أرقاء و لكن بغير نجاح، مكان من السهل على الهنود المأسورين أن يهربوا من الحدود[4].

إضافة إلى ذلك فإنه لم يكن هنالك نظام مركزي سياسي للأوروبيين في العالم الجديد يستوعب الهنود الحمر، و يسيطر عليهم و على زعمائهم ،و كانت عادة الأوروبيون قتل غالبية سكان المناطق التي يسيطرون عليها ،و هذا ما زاد إفتقار الأراضي الجديدة المحتلة

[1]– العالم الجديد: و يقصد بالعالم الجديد أمريكا الشمالية و أمريكا الجنوبية و أمريكا الوسطى و أهمها أمريكا الوسطى التي حل فيها الزنوج الإفريقيين.أنظر: (عايدة موسى، العبودية في افريقيا،دارالشروق،الجزائر ،2009،ص6).

[2]– عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع سابق، ص31.

[3]– عبد السلام الترمانيني ، الرق ماضيه و حاضره، عالم المعرفة، نوفمبر 1979، ص147.

[4] –عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا ،المرجع سابق، ص32.

إلى الأيدي العاملة، فرأى الأوروبيون في غربي إفريقيا منطقة يستطيعون الحصول منها على الأيدي العاملة المطلوبة في العالم الجديد و خاصة أنها رخيصة و أن بها محطات للسفن المتجهة أصلا إلى جزر الهند الشرقية[1].

ج/ تراجع إسبانيا و البرتغال و بروز بريطانيا و فرنسا و هولندا في تجارة العبيد:

أولا: فرنسا:

لم يساهم الفرنسيون في حركة الكشف الإفريقي مساهمة فعالة،كجيرانهم الانجليز والبرتغال، بحيث اقتصر نشاطهم على أجزاء صغيرة من غرب إفريقيا ، كمجرى السنغال ومجرى النيجر، وكان السبب في ذلك هو انشغالهم بمستعمراتهم في العالم الجديد (كندا وجزر الكاريبي) وتطلعهم الى المنطقة الشمالية من إفريقيا المقابلة لهم ،والمطلة على البحر الأبيض المتوسط والممتدة من المحيط الأطلسي حتى مصر.[2]

- ففي افريقية الغربية وحتى عام 1880م لم تسيطر فرنسا سوى على مخرج نهر السنغال، ولم تتوغل الى الداخل أكثر من بضعة كيلومترات وكذلك بالنسبة للجابون ، حيث كانت نقاط الساحل عبارة عن مراكز لتجميع الرقيق وشحنهم بالبواخر، كما سيطرت على ساحل الكاميرون ، و نقاط من ساحل العاج[3]وكانت فرنسا طامعة في، الحصول على أكبر مساحة من إفريقيا،وفعلا تم ذلك وهذا راجع لقدرتها الحربية والبحرية، لكن وفي نفس الوقت كانت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر ميلادي لا تدع لفرنسا المجال لان تمتلك لوحدها جميع المناطق الساحلية في غرب إفريقيا، والتي كانت مناطق مهمة بالنسبة لتجارة الرقيق في

---

[1]–احمد طاهر، إفريقيا فصول من الماضي و الحاضر، دار المعارف، القاهرة،د ت، ص100.

[2] – أحمد نجم الدين فليجه، المرجع السابق،ص76.

[3]–جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة،أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ"افريقيا يراد لها أن تموت جوعا" ، الوفاء للطباعة والنشر،د ت ،ص 73–74.

البداية، ومناطق استغلال أكثر أهمية في النهاية، في حين فرنسا لم تقبل ذلك من انجلترا بسهولة بل كان قبولها بموجب شروط منها.[1]

ثانيا: بريطانيا :

ترجع علاقة إنجلترا بسواحل القارة الغربية إلى أوائل القرن السادس عشر، حيث إمتد نفوذ إنجلترا في غرب إفريقيا إلى جمبيا و سيراليون و ساحل الذهب و نيجيريا، فقد بدأ بعض البحارة البريطانيون يصلون إلى غينيا و ساحل الذهب و خليج بنين، و من الذين ذاع صيتهم في هذا المجال الرحالة البريطاني "جون هوكنز"[2] (J. Howkens) الذي قام بعدة رحلات لغرب إفريقيا. و قبل نهاية القرن السادس عشر كانت هناك شركة تجارية بريطانية تزاول نشاطها في غرب إفريقيا، و كانت لها مراكز تجارية ساحلية في المنطقة بين جمبيا وسيراليون[3].

و أما فيما يخص النشاط الإنجليزي في منطقة سيراليون، فهذا يعود إلى القرن السادس عشر حين زارها "هوكنز" فأصبحت السفن الإنجليزية ترسو على الساحل في هذه المنطقة في إنتظار وصول الرقيق الذي يجلبهم الجلابة من داخل القارة لمناطق العمل في العالم الجديد أو الأسواق للإتجار بهم، و في القرن السابع عشر أسس الإنجليز قلعة في هذه المنطقة الساحلية لحماية سفنهم و تزويدها بحاجاتها، و في عام 1787 تأسست شركة بريطانية سميت شركة سيراليون و منحتها الحكومة البريطانية إمتيازا لتأسيس مستعمرة يسكنها على الأخص الزنوج[4].

و إذا إتجهنا لساحل الذهب، فبعد البرتغاليون جاء كل من الهولنديون و الفرنسيون ليشاركوا في هذا النشاط التجاري، و إستطاع البريطانيون قبل القرن الثامن عشر أن يسهموا

[1] - جمال عبد الهادي محمد مسعود، ، وفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 74.

[2]- جون هوكنز: يعتبر من أبرز قواد البحرية البريطانية ، في عهد الملكة إليزابيث، و إشترك في هزيمة الأسطول الإسباني، مات عام 1595م، أنظر:(رجب محمد عبد الحليم، المرجع سابق، ص89).

[3]-ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي جمل، المرجع السابق، ص301.

[4] – المرجع نفسه، ص303.

بنصيب وافر في تجارة هذه المنطقة من إفريقيا و يتحكموا في هذه التجارة عن طريق حصنهم في ساحل الذهب[1].

أما نيجيريا، فلم تبسط إنجلترا نفوذها على نيجيريا دفعة واحدة، بحيث بسطت سلطانها على منطقة "الاجوس"[2] الساحلية في عام 1861، ثم أخذت الشركات التجارية الإنجليزية تضاعف نشاطها في المنطقة المحيطة بدلتا النيجر و مجراه الأدنى، خاصة بعد أن أصبحت هذه الشركات تحتكر التجارة في هذه الجهات في زيت النخيل بالذات، و هذا كان بعد إنسحاب الشركات الفرنسية و الأوروبية من هذا الميدان[3].

ثالثا: هولنـــدا :

يعتبر القرن السابع عشر قرن هولندا كدولة إستعمارية كبرى معتمدة على بحريتها وعلى تحول النشاط البحري إلى طريق رأس الرجاء الصالح، و هذا بعد ضعف الدول المطلة على البحر المتوسط و التي كان أهم مراكز الحضارة في العصور القديمة و الوسطى. و قد زاد نشاط الدول المطلة على المحيط الأطلنطي و البحار المؤدية إليه ،و من هذه الدول الأخيرة هولندا، فبعد ظفر هولندا بالإستقلال من الإسبان بدأت صفحة نشاطها البحري في عام 1595م، و إستطاعت بذلك حلول محل الإسبان و البرتغال في مواقع متعددة من ساحل إفريقيا الغربي.

و في سنة 1602م تأسست في أمستردام شركة الهند الشرقية الهولندية للعمل في الطريق الجديد المؤدي للهند و الشرق، كان ذلك بمثابة نشاط بحري و تجاري ضخم أتاح لهولندا فرصة بسط نفوذها على كثير من الجهات وراء البحار، و أسس الهولنديون عدة

---

[1]– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص303.

[2]– لاجوس: تعتبر لاجوس على أنها ميناء هام لنيجيريا، فقد ساعد موقعها على تصدير القوى البشرية، و يعتبر لاجوس من أكبر موانىء نيجيريا، معظم شمال نيجيريا، أنظر: (أحمد نجم الدين فليجة، المرجع السابق،ص363).

[3]– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص304.

حصون لهم على ساحل الذهب لخدمة أغراضهم الملاحية و التجارية و برز نشاطهم بالذات في تجارة الرقيق بين غرب إفريقيا و أمريكا[1].

و في سنة 1637 إستولى الأسطول الهولندي على المينا ،و بعد سنوات قليلة إستولى الهولنديون على بقية المراكز و المواقع البرتغالية الأخرى على ساحل الأكان، و بذلك تم إخراج البرتغاليين تماما من عمليات تجارة الذهب بغرب إفريقيا.و في سنة 1640م إنفصلت البرتغال عن إسبانيا لمحاولة منها التفرغ لمواجهة هذا السل المتدفق من النكبات و إيقافه عند حده، لكن في السنة الموالية إستولى الهولنديون أيضا على جميع موانىء تصدير العبيد في إفريقيا[2].

وعلى اثر هذا يقول "هيوتوماس" في كتابه الرابع الذي نشر في 1997 بعنوان " تجارة الرقيق عبر الأطلنطي من 1440 إلى 1870" يقول :(في عام 1640 كان الوجود الهولندي دائما في كل من إفريقيا والكرايبي وكان الهولنديين في هذه السنوات هم القوة العالمية المسيطرة)[3]و يضيف "هيوتوماس" أيضا قائلا: (إن التجار الهولنديين في الخمسينات من القرن السابع عشر كانوا لا يزالون يسيطرون على سوق الرقيق في الهند الغربية، و قد بقيت هولندا القوة الاقتصادية العالمية المسيطرة في أوروبا الوسطى و في البلطيق، و ظلت تجارة العالم في أيديهم حتى القرن الثامن عشر)[4].

وبذلك بقيت هولندا القوة الاقتصادية العالمية المسيطرة في أوروبا الوسطى وفي البلطيق وظلت تجارة العالم في أيديهم حتى القرن الثامن عشر، عندما انتقلت السيطرة إلى لندن ومع ذلك بقيت أمستردم سوقا لكل شيء تحت الشمس.[5]

[1] – إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص113.

[2]– ماكفيدي كولين ،المرجع السابق، ص 171.

[3]– عايدة موسى ، العبودية في إفريقيا، المرجع السابق،ص ص46،47.

[4] – المرجع نفسه، ص49.

[5]– نفسه ، ص48.

خـلاصة :

تعتبر منطقة غرب إفريقيا ذات موقع إستراتجي هام، إضافة إلى الثروات الطبيعية التي تزخر بها من ذهب ومعادن، ولقد كانت قائمة بها كيانات سياسية تحكم المنطقة ذات تنظيمات دقيقة في جميع الميادين قبل قدوم الأوروبيين على عكس ما يقال.

- ✓ كانت إفريقيا بلاد مجهولة للأوروبيين قبل قيام حركة الكشوف الجغرافية، التي قادها البرتغاليين حول إفريقيا للوصول إلى الهند في القرن الخامس عشر ميلادي.
- ✓ عندما وقف الأوروبيين على خيرات إفريقيا وثرواتها الطبيعية الضخمة ،وخاصة في غرب إفريقيا اشتد اهتمامهم بهذه المنطقة ، أي نقصد في غرب افريقيا استغلال ثرواتها وشعبها فيمابعد.
- ✓ البرتغال لم يكن هدفها سواحل غرب إفريقيا بل كانت تطمع في الوصول إلى الهند من ناحية الشرق.
- ✓ إن اكتشاف اسبانيا للعالم الجديد جاء بمحض الصدفة ولم تخطط له بل كانت تريد الوصول إلى الهند من ناحية الغرب.
- ✓ ترتب عن اكتشاف العالم الجديد انطلاق تجارة الرقيق عبر الأطلسي ، نحو العالم الجديد.
- ✓ مع نهاية القرن 16 م لم تعد البرتغال هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي كانت على اتصال بمنطقة غرب إفريقيا حين بعد اكتشاف العالم الجديد قامت اسبانيا وهولندا بالاتصال بغرب إفريقيا ثم بريطانيا وفرنسا خلال ق 18.19 م.

الفصل الثـــاني :

بداية تجارة الرقيق عبر الأطلسي

أولا: نشاط الدول الأوروبية في تجارة العبيـــــد

ثانيا: أساليـــب ووسائل القنص على العبيـــــد

الرق هو من أبشع الصور الإنسانية،فهو لم يكن من صنع الإنسان المتوحش وإنما كان من صنع الإنسان المتحضر، فالجماعات البدائية الطبيعية لم تعرف الرق لذلك يستحيل القول إن الرق ظاهرة افريقية، ذلك أن التجارة بالرقيق عرفت في شتى أرجاء العالم القديم قبل أن تعرفها إفريقيا، فقد كان نظام الرق هو النظام الاجتماعي السائد في العالم القديم عند قدماء المصريين والهنود والفرس والعبرانيين والصين واليونان والرومان و كان الرقيق هم وقود حروب وغزوات هذه الممالك والإمبراطوريات وقد عرفته القبائل الإفريقية شأنها شأن شعوب العالم القديم كما مارست عرب الجاهلية تجارة الرق في إفريقيا وكانت لهم صلات بالمناطق الشرقية والوسطى والصومال وفي داخل القارة عبر الصحراء الكبرى من خلال المسالك الصحراويين إلى السواحل الشمالية ولكن كان حجم هذه التجارة محدود ولم تأخذ تجارة الرق شكلها المدمر إلا بالتجارة الأوروبية عبر الأطلنطي.

المبحث الأول: نشاط الدولة الأوروبية في تجارة العبيد.

أ. النشاط البرتغالي والاسباني في تجارة العبيد ما بين ق 16-17م:

كانت تجارة الرقيق موجودة في غرب إفريقيا قبل ظهور الأوروبيين، ولكن أكثر منه إنسانية إلى الاستعباد والاسترقاق الذي زاوله المستعمرين الأوربيين، وعملية الصخرة، إن وجدت في غربي إفريقيا قبل الاستعمار، كانت على نطاق ضعيف جدا ولم تتخذ شكل التجارة إذ لم تستدعي الحاجة الاقتصادية، أو الرغبة للتوزيع في تشغيل عمال الصخرة، وكان الرقيق عبارة عن أسرى حروب، وكانوا إذ ما عملوا في الزراعة، إنما يعملون إلى جانب أسرهم وفي منازلهم، ويتزوجون أقرباء أسرهم، ويعاملونهم بإنسانية[1].

لقد عانت القارة الإفريقية من الظلم والعدوان والاستغلال من طرف من يدعون الحضارة، وخاصة منطقة غرب إفريقيا في بداية القرن الخامس عشر، وقد انطلقت الدول الأوروبية الاستعمارية تجوب البحار والمحيطات للبحث على المواد الأولية والسلع الرخيصة

[1] -احمد طاهر، مرجع سابق،ص98.

لتغطية حاجاتها ،وكان البشر من ضمن هذه السلع. [1]وتعتبر البرتغال مبتدعة الرق حيث أن البرتغال من أهم الأهداف التي دفعتها إلى الخروج إلى حركة الكشف الجغرافي هي الوصول إلى الهند مرورا بشاطئ غرب إفريقيا، وذلك بغرض التجارة والحصول على البهارات والحصول على الذهب، الذي يتواجد في غرب إفريقيا عند غينيا و ساحل الذهب وعندما اصطدموا بالإفريقيين، خلال منتصف القرن الخامس عشر استولوا على رقيق منهم وحملوه إلى لشبونة واكتفوا أن هذه التجارة مربحة، فربطوا بين رحلاتهم الاستكشافية والحصول على الرق، وأقاموا طول الساحل الغربي الإفريقي حصون وقلاع لتزويد السفن والحصول على الرقيق وهكذا كانت البرتغال أول من أسهم في جلب الرقيق[2].

فكان أول ما يقوم به صاحب العقد هو بناء حصن حيث تقيم حامية مسلحة، ثم يبدأ بالاتصال بالأهالي، ليقدموا له ما يشاء من العبيد، بعد أن يبيع لهم السلاح والذخيرة.[3]

ومما سبق يتضح أنه خلال القرن السادس عشر لم يكن هناك أي دولة أوروبية، تريد أن تؤسس لها مركز تجاري من غرب إفريقيا كي تنافس البرتغال، باعتبار أن هذه الأخيرة، كانت هي المسيطرة على هذه التجارة، وكانت تزود مستعمراتها والمستعمرات الاسبانية في العالم الجديد، بالرقيق، فحتى عام 1598، كانت هي الدولة الوحيدة التي لها وجود في غرب إفريقيا[4].

ولقد بلغ عدد الرقيق الإفريقي الذي نقله البرتغاليون وحدهم إلى أمريكا تسعمائة ألف عبدا أي بنسبة ثلاثة عشر ألف كل عام في الفترة ما بين 1530م-1600م ،وكانت ثغور

[1]- عبد الكامل عطية،تجارة الرقيق الأوروبية وأثارها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين 15-19م،دورية كان التاريخية(علمية،عالمية،محكمة)،ع 20،يونيو 2003،ص97.

[2]- فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 78.

[3]- رياض زاهر ،مرجع سابق، ص128

[4]- في جي دي ،مرجع سابق، ص129.

أرجويم[1] عند مصب نهر غمبيا والمينا في ساحل الذهب، ثم جزيرة ساوتوما أمام مصب نهر النيجر أهم مصادرها[2].

وعلى ذلك فقد بلغ عدد الرقيق الذين يعملون في المستعمرات الاسبانية في العالم الجديد حوالي 125,000 عبدا أما عدد الرقيق الذين يعملون في المستعمرات البرتغالية (البرازيل) كان50,000 عبدا خلال القرن السادس عشر[3].

كما تميزت السياسة البرتغالية في غرب إفريقيا بالاهتمام الشديد بتجارة الرقيق، وهكذا تدافعت أفواج الرقيق من غينيا إلى السفن البرتغالية، التي قامت بنقل هذه الأفواج إلى الأمريكيين، وأصبح الرقيق هو السلعة التجارية الهامة، في القرن السادس عشر وذلك لمواجهة الطلب المتزايد عليهم في المزارع الأمريكية، وبمقتضى الاتفاقية المبرمة بين الإسبان والبرتغال صدرت البرتغال نحو 900,000 عبد إفريقي إلى المزارع الاسبانية في أمريكا الجنوبية في النصف الثاني من القرن السادس عشر[4].

وهذا دليل على أن تجارة غرب إفريقيا كانت احتكارا ملكيا إذ لم يكن باستطاعة أي أحد ممارسة التجارة في هذه المنطقة قبل الحصول على إذن من الأمير هنري وكان أول من حصل على ..... فرانسوجوميز، الذي تحصل أيضا على احتكار أرجوين (أغادير).

فبدأت البرتغال ببناء حصن في مصب نهر برا (para) فلما قام الحصن شحنة السفن البرتغالية بما يفوق حمولتها من ذهب وعبيد، وكان هذا بداية التجارة في هذا الجزء من القارة

[1]– أرجويم: مركز تجاري أقامه البرتغاليون في 1461 بمدينة أغادير، الواقعة على الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي،انظر: (عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص67).

[2] –المرجع نفسه، ص67.

[3] –رياض زاهر ،المرجع السابق، ص129

[4] – في جي دي،المرجع السابق، ص129.

رأي من جمهورية غانا الحالية وكان هذا الحصن هو سان جورج دي مينيا وإلى جانبه أقيمت بصيغة حصون صغيرة في أكسيمaxim، وشاما shame، وأكرا accara[1].

وكان وصول البرتغاليون إلى السواحل الإفريقية ومعهم البنادق والذخيرة يعني مواجهة الأفارقة منذ النصف الثاني من القرن 15م لقوة الأسلحة النارية والتي كان أبناء القارة الإفريقية لم يشهدوها من قبل وكانت فتاكة ومن ناحية ثانية ظهور حركات التي نادت بإدخال الأفارقة إلى هداية المسيحية وكانت الرغبة في الحصول على الثروات وبطريقة سريعة تدفع البرتغاليين إلى الهجوم واستعمال العنف[2].

إضافة لذلك فقد اعتمدت البرتغال في تجارة الرقيق على الشركات التي يكون عمادها أحد الأشراف الذي يستطيع السفر أولا إلى الأملاك الاسبانية في العالم الجديد، أو يستطيع الاتصال بأحد الأشراف الإسبان في اسبانيا حيث يحصل منه على عقد توريد العبيد حتى ينجح في الحصول على مرسوم باحتكار التجارة في منطقة ما من الساحل الإفريقي،[3] إذ بلغ الرقيق الإفريقي الذي نقله البرتغاليون وحدهم إلى أمريكا تسعمائة ألف رقيق، أي بنسبة ثلاثة عشر ألفا كل عام في المدة بين 1530–1600م وكانت ثغور أرجويم عند مصب نهر غمبيا والمينا وسان جردي مينا، إضافة إلى أن الزنوج كان لهم معدل بقاء أعلى في جزر الهند الغربية ولذلك كانت ميزة العمل وكانت هذه الميزة نتيجة لحصانتهم الأكبر ضد الأمراض مثل الحمى الصفراء والملاريا وهكذا ،فإن المغامرين الذين أبحروا وأصلا إلى إفريقيا العربية ليتاجروا أساسا في الذهب استمرارا هناك لتوريد الأيدي العاملة لمزارع السكر الجديدة في الكاريبي. [4]

---

[1]– رياض زاهر، مرجع سابق، ص62.

[2]– جلال يحي، التاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999 ، ص 136.

[3]– رياض زاهر، المرجع السابق، ص78.

[4]– هويكنز، التاريخ الاقتصادي لمنطقة غرب إفريقيا، تق: محمد عبد الغني سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،1998 ، ص180.

إضافة إلى ذلك فإن الأسبان كان لها نصيب في تجارة الرقيق حيث كان الإنسان يجلبون الرقيق الإفريقي إلى المستعمرات الاسبانية في أمريكا الجنوبية والوسطى.[1]

وكانت الحالة الاجتماعية لسكان إفريقيا تساعد على قيام هذا النوع من التجارة إذ لم تكن قد نجحت بعد في الوصول إلى مرتبة الدول المتحدة ذات الحكومة صاحبة النفوذ،بل كانت قبائل تتكلم لغات مختلفة يسيطر عليها اقتصادها الوطني القائم على الزراعة البدائية والرعي، فقد كانت ممالك اتحادية تقوم على خضوع عدد من القبائل الضعيفة لإحدى القبائل القوية بعد هزيمتها في الحرب ، وكثيرا ما كانت تقوم الحروب بين هذه القبائل على الأراضي الخصبة فكان الاسترقاق هو النتيجة الحتمية لهذه الحروب.[2]

وقد بالغ البرتغاليون في ارتكاب الجرائم ضد السكان الأفارقة فاتخذوا محظيات افريقية لإشباع شهواتهم البهيمية، وعذبوا الشيوخ والأطفال وحتى رجال الدين المسيحي شاركوا في ارتكاب هذه الجرائم ، ومارسوا الخطف والسلب واعتدوا على حرمات النساء باسم المسيحية،[3] كما اختصر نشاط الاسبانيين على مساحات صغيرة من سواحل إفريقيا ويرجح السبب في ذلك إلى انشغالها بترسيخ أقدامها في العالم الجديد ومن أهم مراكزها جزيرة فرناندوبو وريموني[4]، كما تكونت شركات برتغالية للتجارة مع ساحل غانا بالذات في الرقيق والذهب وتوسعة البرتغال في تجارة الرقيق،وبرروا ذلك بأن الرقيق في البلاد نقلوا إليها ليعيشوا حياة أفضل من حياتهم بين القبائل الإفريقية المتوحشة، وبذلك تركزت جهود البرتغال بعد ذلك في المنطقة الواقعة جنوب الكونغو ، وكانت هذه هي نواة مستعمرة أنغولا البرتغالية التي كانت من أهم مراكز تصدير الرقيق إلى البرازيل.[5]

---

[1]– منتدى صور الأزبكية، نظام الرق عبر العصور، سبتمبر،2001، ص44.

[2] – رياض زاهر، المرجع السابق، ص62.

[3] – عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص168.

[4] – أحمد نجم الدين فليجة ، المرجع السابق، ص 74.

[5] – إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق، ص69.

فالحروب الإفريقية كانت تغذيها روح الانتقام والحاجة إلى العبيد، ولا يمكن أن يكون لها حدود ولقد جعله الأوربيين يضطهدون الأفارقة، ولم يكتف التجار الأوربيين بنشر العداوة للإشباع أطماعهم ، بل قاموا برشوة العدالة ، ومن أول قدوم لهم إلى إفريقيا.[1]

وبعد أن زاد الطلب على العبيد الأفارقة في أمريكا وجزر الكاريبي صار الزبائن الأفارقة،يتوغلون ،داخل إفريقيا أكثر فأكثر لتزويد تجار أوروبا ، وكذا تجار أمريكا بالأسرى وفي عام 1667 م، وسعت انجلترا دائرة نشاطاتها، كما تسلمت الشركة الانجليزية لبحار الجنوب (Asiento) عقد من الحكومة الاسبانية ، يسمح لها بتزويد أمريكا الاسبانية بـ4800عبدا [2] ،وتشمل هيمنة هولندا على الممتلكات البرتغالية من خلال شركة الهند الغربية الهولندية، حيث عملت على انتزاع السيطرة البرتغالية بالبرازيل ما بين 1624 1654. [3]

هذا ولقد كان يعلم الأوربيون اهتمامات الأفارقة والزعماء المحليين التي كانت تنصب في مستلزمات الحرب من بنادق ومدافع أهم ما يستبدل به العبيد، لكل الأفارقة ، من مواد استهلاكية أخرى مثل النحاس،الزجاج،والقماش،والتبغ ، والخمر، ومواد التجميل. [4]

كما أنه قد تبين للبرتغاليين أن العبيد السود هم خير عمال في هذه الزراعة التي كان الأوروبيون يقبلون على العمل بها في العالم الجديد وهكذا ارتفع معدل العبيد المنقولين من غرب إفريقيا للعمل في هذه المزارع، [5]

ب. الدور الريادي لبريطانيا وفرنسا في تجارة الرقيق خلال القرن 18-19م:

دخل الانجليز تجارة الرقيق عن طريق القرصنة في بادئ الأمر، وكان أول قرصان انجليزي

---

[1] – جلال يحي ،مرجع سابق، ص 182.

[2]– في جي دي، مرجع سابق، ص145.

[3]– جمال حمدان ، مرجع سابق، ص138.

[4]– عايدة موسى، العبودية في إفريقيا، المرجع السابق، ص 125.

[5]– كولين ماكيفيدي، مرجع سابق، ص137.

هويكنز الذي أحضر أول شحنة من العبيد من بنين إلى أمريكا [1].

ثم عاد هويكنز إلى انجلترا بأرباح طائلة فأغرت الملكة إليزابيث ومنحته لقب الفارس وقد اختار هويكنز شعار النبالة الخاص به، على شكل إفريقي مقيدا بالسلاسل، الأمر الذي يفضح الطبيعة العدوانية للرجل الأوروبي الأبيض[2].

وقد ساهم التجار الانجليز بنصيب وافر من تجارة الرقيق كي يحققوا الفوائد التي يصبون إليها فكانوا يبيعون الرقيق إلى المزارعين الفرنسيين والمستعمرين الانجليز أنفسهم وفي عام 1650م وما بعده أصبح الجميع يتنافسون على تجارة الرقيق في المحيط الأطلسي فاستطاعوا أن يؤسسوا شركات تجارية قومية تسمى بأسماء مختلفة بحيث يحصلون على عقود تحول لهم احتكار تجارة الرقيق في غرب إفريقيا حيث في عام 1672م تأسست الشركة الملكية الإفريقية ثم شركة الهند الغربية الفرنسية إضافة إلى أربع شركات فرنسية، كانت تحتكر التجارة في غرب إفريقيا[3].

وأخذت بريطانيا التي كانت تحتكر تجارة الرقيق مكانة الريادة في هذه التجارة، إذ وصل عدد الرقيق الذي أرسل إلى الممتلكات البريطانية وحدها فيما بين 1680م-1786م إلى مليونين ومائة وثلاثين ألفا ،وإذا قدرنا أن ما وصل إلى المستعمرات هو نصف ما خرج من إفريقيا إضافة إلى مهارة التجار البريطانيين وتعاونهم مع الفرنسيين كان لأجل مصلحتهم المشتركة[4].

وتقدر مصادر أخرى أن عدد العبيد الذي تم شحنهم من غرب إفريقيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين 1800م إلى 1850م، حوالي من تسعة إلى اثنتا عشر

---

[1]- فيصل محمد موسى ، المرجع السابق، ص79.

[2]- عبد العزيز كحلوت ، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1922، ص53.

[3]- في جي دي، المرجع السابق، ص129.

[4]- رياض زاهر ، المرجع السابق، ص70.

مليونا من الأشخاص خلال أربعة قرون من التجارة[1].

وقبل القرن التاسع عشر كانت الدول الأوروبية الممثلة في إفريقيا الغربية بشركات كبيرة منشأة بقوانين برلمانية وبتجارة أكثر مما كانت ممثلة بجنود نضاميين ومدراء محترفين وكان لهذه الشركات دور بارز خلال القرن السادس عشر في تجارة الرقيق، وأهمها شركة الهند الغربية الهولندية[2] (1921) والتي كانت تخدم منطقة "الكاريبي"[3]،إضافة إلى الشركات الفرنسية الأكثر أهمية والمتمثلة في شركة جزر الهند الغربية (1664)[4]، وشركة السنغال وشركة غينيا(1684م)، حيث كان لها دور وفير في تجارة الرقيق[5].

ومع نهاية القرن السابع عشر، بدأ الفرنسيون في التوغل، داخل البلاد عبر نهر السنغال منطلقين من مراكز قيادتهم في مدينة "سان لوي"، التي تأسست عام 1659م ثم من مدينة "جوري" التي استولى عليها عام 1677م[6].

بذلك اتخذت تجارة الرقيق الأوروبية مسارا عرف" بالمثلث التجاري"، حيث تبحر من أوربا إلى إفريقيا الممر الأوسط في المحيط الأطلسي، وتتزود بحمولتها من الرقيق من إفريقيا لتعرضه للبيع في أمريكيا وجزر الهند الغربية وتعود إلى أوروبا محملة بالسلع، مثل التبغ والسكر والقطن، وقد شكل سكان غرب إفريقيا، ثلثي تجارة الرقيق المصدرين ما بين 1701م–1810م، إلى أمريكيا الجنوبية وجزر الكاريبي والمستعمرات البريطانية[7].

---

[1]–علي فرعلي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ط1، دار العلم والايمان للنشر و التوزيع ،الاسكندرية 2008،ص84.

[2]– شركة الهند الهولندية الغربية: هي شركة تجارية استعمارية اعتمدتها هولندا في عام 1621م ومنحت حق التجارة على الساحل الإفريقي الغربي أنظر: (هو يكنز، مصدر سابق، ص184).

[3]–المصدر نفسه، ص 184.

[4]– شركة جزر الهند الغربية: انضمت في عام 1664، للسيطرة على التجارة الفرنسية، في كندا وإفريقيا الغربية وجزر الهند الغربية وأمريكيا الجنوبية، انظر: (نفسه، ص84).

[5]– نفسه، ص84.

[6]– ب.س. لويد، ، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر جلال شوقي، عالم المعرفة، الكويت، 1980م، ص57.

[7]– عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص239.

وفي ظل التنافس المحموم بين الدول الأوروبية وذلك من خلال زيادة نشاطهم التجاري في تجارة الرقيق، ارتفع معدل العبيد في بداية القرن الثامن عشر الذين كانوا ينقلون عبر الأطلنطي إلى نحو 50 ألفا عبدا سنويا أي عشر أضعاف عدد العبيد الذي كان ينقل في بداية ق17م[1].

مما أدى الى التنافس بين الشركات الأوروبية والتي أصبحت تسم رقيقها بعلامة خاصة كما توسم الماشية وكانت هذه العلامة في الغالب حرفا في مكان خاص من أجسامهم[2]،واستمر الأمر على هذا الحال إلى بعد مشاركة التجار الأمريكيين ، التجارة الأوروبية، في عمليات الحصول على الرقيق إبان القرن التاسع عشر وكلما اشتد الطلب ازدادت الغارات شدة ، وأما فيما يخص مناطق توريد العبيد فإن أرقام "كريتن" تشير إلى أن الصادرات الرقيق من الأماكن الواقعة جنوب الكمرون وخاصة الكونغو وأنغولا كانت أكبر حيث يذكر "كريتن "أنه جاء عن أفريقيا الغربية حوالي 6300 ألف رقيق أي 55% من مجموع الرقيق، الذي شحنوا من إفريقيا عبر المحيط الأطلسي، وذلك أن الرقيق لم يكن يتم بنسب متساوية من جميع أجزاء الساحل الغربي، والحقيقة أنه في القرن الثامن عشر كان دور المنطقة الواقعة بين السنغال وساحل العاج غير هامة نسبيا في تجارة الرقيق عبر الأطلسي[3].

وكان لدخول بريطانيا وفرنسا ميدان التجارة في تجارة العبيد الأثر البالغ وذلك من خلال ما حققته من نجاح في تفريغ القارة من محتواها أو سكانها فبينما حققه كل من أوروبا وآسيا زيادة طبيعة لابأس بها ظل عدد سكان القارة الإفريقية مستمرا عند المائة مليون نسمة والجدول الآتي يبين ذلك بالمليون نسمة[4].

[1]– كولين ما كيفيدي، مرجع سابق، ص145.

[2]– رياض زاهر ، مرجع سابق، ص71.

[3]– هو يكنز، مصدر سابق، ص203.

[4]–عبد العزيز كحلوت ، مرجع سابق، ص51.

العام / القــــارة	1650	1750	1850	1900
إفريقيا	100	100	100	120
أوروبا	103	144	274	423
آســيا	257	437	656	857

وعند ما كانت الصادرات السنوية من مختلف قطاعات خلال أواخر القرن الثامن عشر على النحو التالي:

- سنيغمبيا 2200 – ساحل الذهب 1.000
- سيراليون200 – ساحل الرقيق بنين 125000
- ساحل العاج4000 – دالتا النيجر إلى الكمرون 22000

المجموع = المجموع

8200 44500

ومن هذه الإحصائيات يتبين أن المنطقة الممتدة من ساحل الذنبه إلى الكمرون، كانت المسؤولة عن 82 في المائة من جميع الرقيق الذي تم تصديرهم من المنطقة في ذلك الوقت.[1]

وفي منتصف القرن 18 ظهرت الرأسمالية في انجلترا وفي أمريكا الشمالية ،فبدأت فكرة التنازل عن تجارة الرق مما أدى إلى تقلص التجارة، حيث أنشأ الانجليز مستعمرة لهم في إفريقيا للعبيد الأحرار في سيراليون، [2] أما فيما يخص مراكز التجميع الانجليزية ،فكان عددها

[1]- هويكنز، المصدر السابق،ص 205

[2]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص ص 29،30.

40 مركزا فكانوا يحشرون في السفينة ذات مساحات ضيقة مما يؤدي إلى موت 25% منهم في الطريق. [1]

وفيما يخص أماكن وصول الرقيق فإنه يعتبر كل من منطقة الكاريبي و أمريكا الجنوبية، كانتا منطقتين للاستقبال الرقيق الأفارقة، الذين تم تصديره عبر المحيط الأطلسي ما بين 1870،1851 م ونذكر:

-العالم القديم (أوروبا والجزر الإفريقية) 175000عبدا

- أمريكا الشمالية والوسطى 651000
- جزر الكاريبي 4040000
- أمريكا الجنوبية 4700000

وبذلك نرى من خلال هذه التقديرات أن منطقة الكاريبي وأمريكا الجنوبية هما اللتان كانتا تستقبلان أكبر عدد من الرقيق. [2]إضافة إلى ذكر كان الأرقاء يختارون ويشترون لضخامة حجمهم ولقوتهم ولوسامتهم ولقد كانوا خلال عملية الاختيار يمرون باختبارات وحشية ووقحة، وقد انقطعت صلتهم بمجتمعاتهم وأهدرت آدميتهم وصل الحال على هذا المنوال حتى التسعينات من القرن التاسع عشر 19 م. [3]

- أما نظام الرق في أمريكا الشمالية فهو ينص على إبقاء الأنماط التقليدية للأنشطة الاجتماعية والسياسية التي كان يمارسها الزنوج في غرب إفريقيا وأي تغيير في هذه الأنماط يعتبر ذنب ويعاقب عليه العبد. [4]

[1]- أحمد نجم الدين فليجة، مرجع سابق، ص74.

[2]-هويكنز، المصدر السابق، ص206.

[3]- علي فرغلي تسن هريدي،مرجع سابق، ص ص93،94.

[4]- المرجع نفسه، ص94.

ج. تأييد الكنيسة لظاهرة الرق لمنطقة غرب إفريقيا وموقف الإسلام منه:

تحت ستار الدين استطاع تجار العبيد ترويج تجارتهم وظفروا بتأييد الكنيسة، حيث جاء هذا التأييد، بعد إسنادهم إلى نص التوراة أن نوحا عليه السلام لعن ابنه (حام)[1]ودعا ربه أن يجعله هو وأولاده عبيدا لإخوته (سام) و (يافث) ولأولادهم من بعدهم[2].

وبما أن اصطياد الأفارقة وبيعهم في العالم الجديد أتى بالكثير من المال للملك البرتغال هنري الملاح ولقواده ولغيرهم من ذوي الأثر البارز عن حملاته، بما في ذلك أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وفي عام 1442م قام البابا "يوجينياس الرابع" بالإعلان عن رعايته لحملات خطف الرقيق التي يقوم بها هنري الملاح وأصدر بذلك بيانا بابويا بموافقتهما الحارة لهذه الحملات[3]، ولقد كانت حملات العبيد مربحة إلى حد أن أحد الأساقفة أرسل سفينة لحسابه في هذه الحملات، وكان للكنيسة مصلحة مادية، فقد أغراها تجار الرقيق[4].

فكان القساوسة يعمدون كل رجل وامرأة وطفل قبل وضعه في الأغلال وقبل ركوب السفينة،مدعيين أن روحهم ستجد الخلاص عند موتهم في البحر, وبذلك تكون الكنيسة قد جنت من هذه العملية أرباحا طائلة[5] فكانت سفينة الرقيق تحمل معها قسا ليبارك هذه التجارة نظرا لموقفها في تأييد استرقاق من لا يدينون بالمسيحية وهذا من خلال المرسوم البابوي لسنة1455، كما أن الأوروبي لم يدخر جهدا ولا وسيلة في قنص الأفارقة ونقلهم عبر البحار إلى أوروبا والأمريكيتين واستمرت تجارة الرقيق على أشدها قرون عديدة، ولم يفرق الأوروبيين في حقيقة الأمرين بين الاتجار بالقطن والدجاج وبين الاتجار بالبشر طالما هناك

---

[1]– وذلك أن نوح كما تروي التوراة شرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام عورة أبيه فأخبره أخويه بما رأى فلاحظ على أبيهما وستر عورته برداء بدون أن يبصرها فلما استيقظ نوح وعلم بذلك دعا ابنه حام ولعنه تلك اللعنة وبها حل استرقاق الزنوج، انظر: (عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص146).

[2]– المرجع نفسه، ص146

[3]– عايدة موسى ، العبودية في إفريقيا، المرجع السابق، ص39.

[4]– عايدة موسى ،تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص29.

[5]– أحمد نجم الدين فليجة ،المرجع السابق، ص72.

ربحا وفيرا[1]، حيث كانت سفينة الرقيق تحمل معها قسا ليبارك هذه التجارة حيث أن الكنيسة كانت تؤيد استرقاق من لا يدينون بالمسيحية.[2]

وذلك من خلال المرسوم البابوي لسنة 1455م وهكذا تطلع البرتغاليون للأفارقة نظرة السيد للعبد، وجرى بذلك الخطة والقنص والاختطاف، باسم المسيح والقديس[3].

وهذا كان رأي الانجليز أيضا عندما استندوا إلى نص التوراة الذي يقول: "ملعون كنعان، العبد لعبيد يكون لإخوته.... وليكن كنعان عبدا لهم ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم" وبما أن الأوروبيين يعتقدون أنهم أبناء يافث وأن الزنوج هم أبناء كنعان بن حام فقد أفتوا بأن استعباد الزنوج مباح لهم، ورغم ما وصل إليه الأوربيون من التطور في القرن 19م بقوا على اعتقادهم على أن استرقاق الزنوج أمر ديني[4].

أما موقف الإسلام فإن الرق كما عرفه فقهاء الإسلام عجز حكمي يصيب من يقع أسيرا في حرب مشروعة وبهذا التعريف يخلق الرق في شريعة الإسلام في مصدره ومفهومه من قوانين وشرائع الشعوب الأخرى فمصدره في الإسلام حرب مشروعة وهي قتال من يحارب المسلمين بعد تبايع دعوته، وهو في مفهومه عجز حكمي وهذا العجز موقف بزوال بالغذاء أو العنق وبذلك جعل الإسلام مصدرا وحيدا فالإسلام لم يشرع الرق كما شرعته الأمم الأخرى وجعلت منه نظاما طبيعيا أو إلهيا وإنما شرع العنف ورغب فيه واعتبر الرق نظاما دوليا ، لا يمكن إلغاؤه من جانب واحد ولم يجعله وسيلة قهر وإذلال وإنما جعله وسيلة لنقل الرقيق من الكفر إلى الإيمان ودمجه في المجتمع الإسلامي.[5]

---

[1]– عبد العزيز الكحلوت ، مرجع سابق، ص50.

[2]– عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، مرجع سابق، ص29.

[3]– عبد العزيز الكحلوت ، المرجع السابق، ص51.

[4]– علي فرغلي سن هريدي، مرجع سابق، ص ص 79.78

[5] – عبد السلام الترمانيتي، مرجع سابق، ص ص:32،33.

حيث وضع الإسلام القاعدة العامة لإنصاف الرقيق ومساواته بالأحرار في كثير من الأمور بل وحتى على الرق به والإحسان إليه وذلك في قضايا عامة ونصوص خاصة وتقدمت بعض النصوص العامة لقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الله وقوله "**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**"[1].

أما النصوص الخاصة به على سبيله الإيجاز كالاني الزحراج من الرقيق للأحرار في قوله تعالى" **فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**" النساء 25. [2]

فلا يقتل العبد حتى لو ارتكب ما يوجب فإنه يجلد ولا يرجم بينما هو في النظم الأخرى يستحق الحياة بل يخضع للقانون الأسود[3]، حيث نص هذا القانون على العبد لا نفس له ولا روح ولا نظافة ولا ذكاء لهم ولا إرادة وما كانت الحياة تدب إلا في ذراعيه. [4]

ولقد جاء الإسلام بما لم يسبق إليه وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يعامل العبد معاملة حسنة ، حيث أنه يطعم من طعام سيده ويكسى من ملبسه كما في حيث زيد بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال" أرقائكم أرقائكم أطعموهم مما تأكلون وأكسوهم مما تلبسون فإذا جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم.[5]

أما فيما يخص معاملة الرقيق فقد دعا الإسلام إلى الرفق بالمستضعفين عموما، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "أن الله رفيق يحب الرفق ،ويعطي على الرفق ما لا

---

[1]– محمد الأمين الشنقيطي، نظام الرق في الإسلام، تق: الشيخ عطية بن محمد سالم ، دار الصفا للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، د ت، ص 25.

[2]– سورة النساء، الآية:25.

[3]– القانون الأسود : هو القواعد والأصول المدونة بشأن الاسترقاق وقد صدر في 17 مارس 1685 لينظم أحوال الأرقاء والعتق في جميع المستعمرات الفرنسية وتقرر فيه تحويل الحق المدني والسياسي للأحرار من ذوي الألوان في حين أن القانون الأسود لم تنفذ منه إلا القواعد الصارمة والعنيفة ضد العبيد،أنظر: (أحمد شفيق ، الرق في الإسلام، تر:احمد زكي ،ط1، دار طيبة للطباعة الجيزة، ص366).

[4]– محمد الأمين الشنقيطي ، المرجع السابق، ص36.

[5]– المرجع نفسه، ص38 .

يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه" وكان الرقيق من حملة المستضعفين الذين أمر الله بالإحسان إليهم وفي ذلك قال تعالى" **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** " النساء 36 وتبين هذه الآية أن السيد يجب أن لا يتكبر على عبده ولا يهينه[1].

[1]- احمد شفيق،مرجع سابق،ص366.

المبحث الثاني : أساليب ووسائل القنص على الرقيق

1.مناطق تبادل الرقيق بين الزعماء الأفارقة والوكلاء الأوربيين:

أصبحت نظرة المستعمر إلى شعوب القارة نظرة السادة للعبيد، فقد كان الرقيق الإفريقي مصدر ثروة اقتصادية ضخمة لتجارة الرقيق الأوروبي في تصديره إلى العالم الجديد ،وكان يبرر عمله الاستعماري بالأعمال الخيرية[1]، وقد كانت الدولة الأوروبية تعتمد على مناطق تتبادل فيها الرقيق مع الزعماء الأفارقة، بحيث تعتبر كل من أرغوين وغوري والمينا وساوتومي ولواندا من المناطق الإستراتيجية في تجارة الرق[2]، بالإضافة إلى الأساطيل البحرية والتي كانت أداة لتجارة الرقيق الإفريقي، كما أنها حملت عدة أسماء أهمها: العدالة الإفريقي، والسنغالي، فكانت مجهزة ومزودة بتجهيزات خاصة من القيود والسلاسل والمسامير والجسور لإخضاع شحنات العبيد، وكانوا يعملون على جعل العبيد يتغرغرون بعصير الليمون أو الخل حتى لا يصابوا بداء الحفر، وبذلك فإن السفينة التي انطلقت عبر الأطلسي شكلت مصدر الثراء لهم، وأما فيما يخص المرافئ فكانت هناك العديد منها كمرفئ نانت[3] وبوردو وسانت مالو وليفربول،[4] كلها تخصصت في تجارة الرق[5].

وزيادة على ذلك فقد كانت مراكز الوكالات التجارية بالساحل الإفريقي عبارة عن حامية عسكرية صغيرة تعمل على تسريع شحن السفن، إذ كانت تتواجد بها مستودعات العبيد الجاهزين للشحن، غير أن الأمراء المحليين المحيطين بتلك المراكز كانوا يفرضون حقوقا وأعرافا مرتفعة الكلفة، ويجتمع بتلك المراكز السماسرة والمترجمون والوسطاء من كل

---

[1]- رياض زاهر ، المرجع السابق، ص08.

[2]- عبد السلام الترمانيتي ، المرجع السابق، ص153.

[3]- نانت: عاصمة مقاطعة في غرب فرنسا تقع على نهر لورانس على بعد 35 ميل من مصبه،انظر:(هويكنز،مصدر سابق،ص173).

[4]- ميناء ليفربول : هو أكبر مينا انجليزي مارس تجارة الرق، في سنة 1753 حيث تجاوز عدد الرقيق الذين نقلوا إلى الأمريكيتين عبر السفن من ميناء ليفربول 30 ألف عبد وفي سنة 1786 تم شحن حوالي 739.264 عبد من غينيا وتم تحويليهم عبر هذا الميناء أنظر: (عبد القادر سلاماني،مرجع سابق ،ص 127).

[5]- المرجع نفسه، ص128.

الأجناس، فالسماسرة السود كانوا يدفعون إتاوات في "سانت مالو" إلى جانب مجموعة من المراسيم والمعاملات يقوم بها التجار مقابل العبيد المتمثلة في مجموعة من الهدايا والضريبة التي تدفع للملك عن كل رأس وثمن أولوية الحق في شراء عبيد بعض الأمراء وعمولة السماسرة[1].

وكانت تجارة الرق تقوم بشكل أساسي على محيطات ومراسي ومراكز الوكالات المنتشرة على طول ساحل إفريقيا السوداء ،فكانت تلك المواقع تقع غالبا على الجزر التي يسهل الدفاع عنها ،وعلى المرتفعات القريبة من الشاطئ كساوتومي ولوندا.[2]

2.عمليات تجارة الرق ومعاناة العبيد الافارقة:

تمكن المكتشفون البرتغاليون والإسبان الأوائل الذين يعتبرون رواد التجار الرقيق من الاتصال بسكان السواحل في غربي إفريقيا، والتودد إليهم لإقامة محطات أو مستودعات للمؤمن، تأخذ مها السفن المبحرة[3] ،وكانت هناك مبادلة فيما بين الوكلاء الأوروبيين وبين الزعماء الأفارقة فكانت أوروبا تجلب قضبان حديدية ،وحلق للأذنين وأقمشة وثياب ،وأطواق كلاب مبرقشة وبعض الثياب القديمة ليتم مبادلتها مع الزعماء الأفارقة، وحصولها على العبيد كما ظهرت البنادق فيما بعد وأصبحت جزءا من التجارة، فكانت بمثابة بنادق قديمة فاسدة تقدم لهم مقابل الحصول على العبيد[4].

وكان الساحل الإفريقي مقسم إلى سبعة قطاعات أهمها: السنغال وسيراليون وغينيا وساحل العاج وكواكو وساحل الذهب وممالك أرد وجودا وبنين وساحل لوانغو أنغولا ،فكل هذه القطاعات عرفت بصنف معين، من العبيد المحدد أسعارهم في موانئ أوروبا وأمريكا وهم زنوج "كايور" عبيد القتال ،وزنوج "البمبارا "وهم أغبياء ولطفاء وأقوياء وزنوج "الكونغو" هم

[1]– عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص128.
[2]– المرجع نفسه، ص128.
[3]– علي فرغلي تسن هريدي، المرجع السابق، ص91.
[4]– عبد القادر سلاماني ،المرجع السابق، ص129

مرحون وعمال جيدون ،وأفضل أصناف العبيد كان يطلق عليهم اسم" قطع هندية "وهم زنوج تتراوح أعمارهم بين 15 و25 سنة من دون أي عيب جسدي وهم في صحة جيدة، وقد كانت هذه المبادلات تتم عن طريق المقايضة ،واعتمدت الكثير من المراكز وحدات حسابية تقوم على الأونصة والزرمة والقضيب ،أما العملات المستعملة فهي عبارة عن "الكوري "عملة صدفية ومسحوق الذهب أو حبوبه وغالبا ما يطلب على شكل سبائك خوفا من الغش[1].

بالإضافة الى ذلك كانت السلطات المحلية فور ما تعطي الإذن بافتتاح البيع والشراء حتى تبدأ العمليات بإتيان العبيد من المراكز أو الشاطئ ثم يحشرون في مراكز ملوثة وقبل بيع العبيد في أمريكيا كان التجار يقومون بإتخامهم بالأكل ليبدوا في حالة جيدة وأما فيما يخص المقايضة فكان التجار الأفارقة يقايضون العبيد بمجموعة من المنتجات الأوروبية والأمريكية والأسيوية من بينها القماش وكان كل من البرتغال والانجليز وفرنسا[2] تنقل نحو 80% من نسبة التجار نحو الأمريكيين وكان الثمن الذي يدفع في إفريقيا الغربية مقابل العبيد تختلف من فترة لأخرى ومن مكان لآخر يتم تقديم العبد الواحد مقابل ثور واربعة عبيد مقابل حصان ،كما أنه علينا أن نشير إلى أمر مهم ألا وهو العلامات الخصوصية التي كانت تميز العبيد فكل فئة من العبيد تكون تابعة لجهة معينة وعلى ذلك يكون لهم رمز خاص ومثال ذلك العبيد الذين تم شرائهم من طرف الشركة الإفريقية الملكية كانوا يحملون علامات "D.Y" وهي ترمز إلى الدوق يورك "Duk YORK" وهو رئيس الشركة الانجليزية أما الإسبان فيختمون عبيدهم بحرف "D"، أما الشركة الهولندية فتستخدم حروف "C.C.N" وشركة الألمانية تميز عبيدها بختم حروف "C.A.B.C" على الكتف الأيسر[3].

كانت غالبية إفريقيا التي نشب بينها القتال نتيجة تحريض هؤلاء التجار صغيرة في المساحة وقليلة في السكان، ولكن كانت هناك جماعات لصيد الرقيق تقوم بغاراتها على

---

[1]- عبد القادر سلاماني ،مرجع سابق، ص-ص 129-131.

[2]- المرجع نفسه، ص131.

[3]- نفسه ، ص142.

القبائل المجاورة وخاصة تلك التي تعيش قرب الساحل،وكان غالبية الرقيق من هذه القبائل ولما كانت الجماعات المغيرة تخاف أن تغلغل في داخل البلاد نجد أن أبعد مسافة لتغلغلها لا تزيد عن مائة وخمسين كيلومتر،ومن ثم نستطيع القول أن الرقيق الذي أسر من غربي إفريقيا يشتركون في أصول متشابهة جغرافيا وثقافيا، أما عن خطوط التجارة بين أوروبا وغربي إفريقيا والعالم الجديد.[1] فقد كانت السلع تشحن على السفن من الموانئ الأوروبية إلى موانئ غرب إفريقيا حيث مستودعات الرقيق ، وهناك كانت ترسو سفن أخرى مهيأة خصيصا لشحن السلع الأدمية مصممة على أن تضم أكبر عدد من العبيد في أقل حيز دون الاهتمام بتوفير أي تسهيلات صحية ، وكانت هذه السفن من غربي إفريقيا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكانت السفن عندما تصل إلى منتهاها تفرغ من بقي حيا من الرقيق ، كما كانت هناك أسواقا للنخاسة في جزر البحر الكاريبي. وقد كان استقبال الرقيق في العالم الجديد من الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية ثم انتقلت محطات استقباله وأسواق بيعه إلى أمريكا الوسطى في بنما وحول خليج المكسيك، ثم إلى القسم الجنوبي من الدولة والتي عرفت فيما بعد باسم الولايات المتحدة الأمريكية، [2]أما الضلع الثالث من مثلث التجارة فكان يمثل الخط الملاحي الذي يبدأ من موانئ العالم الجديد متجها إلى أسواق ومصانع أوروبا حاملا السلع التي أنتجها عمال إفريقيا الغربية في مزارع العالم الجديد كالسكر والبن والقطن والذهب والفضة. [3]

إضافة إلى أن الرحلة من غرب إفريقيا عبر الأطلنطي لا تقل بشاعة عن الرحلة من داخل القارة إلى الساحل فقد كان الرقيق يشحن ويكدس داخل سفن رديئة التهوية كما تكدس البضائع وكان الرقيق المشحون بالسفن العابرة للأطلنطي والمتجهة إلى الولايات المتحدة

[1]– علي فرغلي تسن هريدي، المرجع السابق، ص91.

[2] – المرجع نفسه، ص92.

[3] – نفسه، ص92.

يجبر على الرقص حتى ينس البلاد التي جلب منها، وكان الأرقاء يشترون لضخامة حجمهم، ولقوتهم ولوسامتهم. [1]

المعاناة التي لاقاها الرقيق:

لقد كانت تجارة الرقيق تحدث نتيجة حروب قبلية قديمة، وقد ضاعف الأوربيون من إشعالها،أنظرا لحاجتهم الماسة إلي الرقيق مما دفع بالإفريقيين من مهاجمة إخوانهم وحرق قراهم والاستيلاء علي حيواناتهم للانتفاع بها ،وقد كان الغزاة بها يهجمون القرى عند الصباح أو أثناء الليل،ويشعلون النار في المنازل وإطلاق الرصاص على الأهالي، وإذا بادر السكان بالهرب تلقفتهم قوات المحاصرين فيصطادونهم كالأرنب وكان الموت نصيب من يقاوم. [2]

وكان تجار الرقيق يعاملون العبيد بقسوة بالغة،يضعون الاغلال في أعناقهم، ويشحنون جوف السفينة بهم كأنهم علب السردين وبذلك لقى الآلاف حتفهم بسبب الازدحام والاسقام وغير ذلك من الويلات التي حلت بهم في الماء طعمة لسمك القرش،[3] إضافة إلى ذلك فإن قسوة التجار الإفريقيين كانت أكبر من قسوة غيرهم من التجار الاوروبين والأمريكيين وكان الرقيق لا يباع ولا يشتري إلا من خلال التصريح من الزعيم الإفريقي. [4]

كما كان العبيد يركبون السفن بعد تجميعهم في الموانئ وكانت عملية العبور فظيعة إذ كانت الأجساد قرص الواحد إلى جوار الأخر،دون أن تتمكن من الحركة ، وكانت نسبة الوفيات تصل في المتوسط إلى 20 أو 25 % في خلال هذه الرحلة. [5]

وكان العبيد الأفارقة عند اقتناصهم من داخل إفريقيا، كانوا يمشون مسافة كبيرة يقطعونها مشيا تدوم رحلتهم أشهر،طويلة يمشون على أراضي صخرية جارحة، أو رمال

[1] – علي فرغلي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 92.

[2] – المرجع نفسه ، ص86.

[3] – سافلييف، فاسلييف ،المرجع السابق، ص37.

[4] – علي فرغلي تسن هريدي، المرجع سابق ، ص89.

[5] – المرجع نفسه، ص89.

حارقة، ويقطعون صحراء كبيرة.[1]حيث كانت هذه المجموعات تنقل إلى الساحل حيث المحطات والمراسي التي ترتكز عليهم تجارة الرقيق، وعادة ما تكون المراكز والموانئ تقع على الجزر القريبة من الساحل،وعلى المرتفعات القريبة من الشاطئ مثل أرغين، وزغوريه وحينا، وساوتومي، ولوندا، [2]كما أن هذه المراكز يوجد بها طاقم مكون من المدير والمراقب الحارس المستودع،المرشد،الطبيب والضابط، وبعض الجنود،هذا ولقد كان الهولنديون والانجليزيين أكثر دقة وصرامة في تجهيز وتنظيم هذه المراكز على عكس الفرنسيين. [3]

وزيادة على هذا فان الأفارقة قاموا ببيع ذويهم لسيادة الأوروبيين مثل الماشية ولقد كانت ثمة العديد من التمردات تحدث على ظهر السفينة، حيث يصف أحد الكتاب ما رآه في إحدى سفن القرصنة التي تتاجر في الرقيق والتي كانت تصل إلى أحد الموانئ الأمريكية سنة 1821م يقول :"إن المساحة التي كانت للرجل الواحدة قليلة، إلى حد أن أرجلهم كانت تتداخل بعضها في بعض ولم تكن هناك أي إمكانية لأحدهم لكي يرقد السفينة واحدة من أحسن سفن العبيد. [4]وكانت الرحلة عبر الأطلس تدوم حوالي شهرين،من معاناة وموت وأمراض ،وجوع وعطش،إذ قامت تمردات، داخل السفينة، يقوم الطاقم بقمعها أو رميهم في البحر،[5]حيث قام أحد قواد سفينة ، بتعليق امرأة وربطها نازعا ملابسها وضربها حتى الموت ،أمام مرأى العبيد، كما أن هذه السفينة التي قامت بحمل العبيد من غينيا إلى غمبيا،سنة 1724م متجهة إلى جزر البرياد حيث اعتبرها "هارديتق" قائد السفينة، حملة سيئة، فقد خسر فيها أثناء العبور الكثير من العبيد، الذين امتنعوا، عن أكل الطعام، حيث

---

[1] - في جي دي، المرجع السابق، ص112.

[2] - جمال حمدان ، المرجع السابق، ص104.

[3] - جوزيف كي زاربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا، 2000م، ص331.

[4] – عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق،ص ص 38-39.

[5] – المرجع نفسه، ص 186.

كان يأمر رجاله بتعليق العبد وتقطيعه إلى أجزاء، وإجبار البقية تحت تأثير السياط على أكل هذه الأجزاء وتهديدهم بأنه سيتم تقطيع كل من يرفض الأكل. [1]

ولم يكن من النادر أن تبلغ الوفيات على ظهر السفينة ما يصل إلى ثلث عدد العبيد فيها ، وأحيانا ما كان قراصنة السفينة بسبب خشيتهم من نقص المياه أو بسبب إحساسهم بالخطر من الاسر، كانوا يقذفون بالحمولة البشرية الحية من على ظهرها، لتأكلها أسماك القرش وعلى الرغم من كل هذه الخسائر، فإن أرباح تجارة الرقيق كانت تصل إلى ألف في المائة، وفي الرحلة الواحدة، [2]وقد ذكر بلاك في كتابه تاريخ العبودية history of slavery) الصادر في سنة 1857م، في شأن موت العبيد في البحر يذكر أن مستر فالكون بريدج falcon bridge ذكر أنه في ثلاث رحلات اشترى 1100 من العبيد وفقد 191 منهم، وان تروتر trotter ذكر أنه في رحلة واحدة كان هناك 600 من العبيد ،وفقد منهم 70 عبدا وذكر ميلر miller أنه في رحلة واحدة في عرض للمحيط الأطلسي كان هناك 490 عبدا وفقد 180 عبدا منهم. [3]

3- طرق وجمع واصطياد العبيد:

بمجرد وصول الأوروبيين واستقرارهم في سواحل غرب إفريقيا جالبين معهم السلاح الذي كان بمثابة نقطة ضعف الزعماء الأفارقة، بحيث أن رغبة القبائل القوية في الاستفادة منه كانت من ورائها الاستقبال الودي الأوربيون، فكان السلاح هو أول ما تطلبه القبائل بهدف الانتصار على أعدائها وهذا طبعا يقابله حصول الأوربيون على الرقيق[4].

إضافة لهذا فقد كانت هناك طرق ووسائل أخرى للحصول على الرق، ومن بينها شن الغارات والحروب وجمع الإتاوات والاختطاف والشراء والتخلص من المجرمين بحيث كانت

---

[1] – جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص337.

[2] – عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص39.

[3]– المرجع نفسه، ص39.

[4]– رياض زاهر، المرجع السابق، ص62.

الغارات والحروب وسيلتين فعاليتين لها أثر مباشر على حين أن الإتاوات كانت نمطا من الابتزاز تستخدمه قوة مسيطرة للحصول على عدد محدد من الرق[1]،وعندما يجمع عدد كاف من الرق كانوا يساقون إلى المستودعات الساحلية ،ثم يباعون للتجار الذين يحتفظون بهم إلى حين شحنتهم، أما فيما يخص تبادل الرقيق بين السنغال وساحل الذهب فكان يتم على أساس عرضي وغير نظامي إلى حد ما، فكانت السفن ترسو في أمكان مختلفة يسهل الوصول إليها[2]،وزيادة لذلك فقد كان التجار والعملاء وحكومة الإدارة يعملون على إثارة الحروب المحلية بين الجيش البرتغالي والقبائل وبين القبائل الإفريقية، بحيث كانت في ذلك الوقت تجارة الأسرى منتشرة أكثر، إضافة لمصادر أخرى للرقيق كما يمنحه التاج أو الحاكم العام للضابط وكبار رجال الكنيسة على سبيل المكافئة من الإقطاعيات الضخمة من الأراضي الشاملة لعدد من القرى والقبائل ،فيحصل أصحاب هذه الأراضي على ضرائب من زعماء القبائل على شكل رقيق يقومون التجار ببيعهم[3].

وأما فيما يخص الطرق فكانت سفن الرقيق تتبع ثلاث طرق في المحيط الأطلسي:

- أولها الطريق الشمالي الذي يتجه إلى الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية.
- والطريق الثاني هو الأوسط الذي يتجه إلى جزر الهند الغربية .
- أما الطريق الثالث فهو الجنوبي يتجه لساحل البرازيل الشرقي.

4- إحصائيات تجارة العبيد عبر الأطلنطي:

تختلف تقديرات المؤرخين لأعداد الرقيق الذين تم نقلهم من طرف الأوربيين من إفريقيا إلى الأمريكيتين وأوروبا طوال فترة الثلث الأول من القرن الخامس عشر حتى إلغاء تجارة الرقيق في أواخر القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين بحيث أن هذه التقديرات تتغير من شخص إلى آخر فمثلا الرئيس الغاني 'كوانمي نكروما" يرى أن عدد الرقيق قد بلغ

---

[1]- في جي دي، المرجع السابق،ص210.

[2]- المرجع نفسه، ص210.

[3]- علي فرغلي تسن هريدي، المرجع سابق، ص86.

مائة مليون في حين قدرهم البعض بـ :خمسة عشر مليون وقد يرجع هذا الفارق الشاسع في الرقم إلى أن كل إفريقي كان يصل إلى الأمريكيتين يقابله أربعة أشخاص ماتوا في مراحل مختلفة[1].

في حين نجد تقديرات البروفيسور "فيليب دي كرتين" تختلف تماما عن التقديرات السابقة هذا بعدما قام بتحليل لواقع البيانات المتوفرة والموجودة في أوروبا والأمريكيتين والذي تضمن العدد الإجمالي للعبيد الإفريقيين الذين وصلوا إلى العالم الجديد بما في ذلك تجارة الأطلنطي التي من غير المحتمل أن يكون عدد الرقيق قد بلغ أكثر من حوالي 9300000عبد كما يمكن إضافة 175.000 عبدا إلى هذا الرقم السابق ذكره كانوا قد وصلوا إلى أوروبا والجزر التابعة لها كالمادير وساوتومي[2].

كما يشير "كرتين" أيضا إلى أن العدد الإجمالي للعبيد الإفريقيين الذين انتقلوا إلى الأمريكيتين قبل عام 1600 بلغ حوالي 125.000 عبد ومن المحتمل أن يكون قد أضيف لهذا العدد حوالي 150.000 عبدا كانوا قد نقلوا إلى أوروبا وجزر الأطلنطي[3].

إضافة لهذا فهناك بعض المؤرخين لهم تقديرات تختلف عن تقديرات "كرتين"، بحيث يؤكد بعض المؤرخين أن عدد الأرقاء بلغ 40 مليون عبدا ما بين 1511 و1789[4]، كما انه كان هناك بيانات لكرتين تبين واردات الأمريكيتين وأوروبا من الرقيق خلال السنوات من 1451 إلى1780والمتمثلة في:

- من 1541 إلى 1600 نجد حوالي 274900.
- من 1601 إلى 1700 نجد حوالي 1341100.
- من 1701 إلى 1810 نجد حوالي 6051700.

[1]– عايدة موسى ، تجارة العبيد في افريقيا، المرجع السابق، ص210.
[2]– فى جى دى، المرجع السابق ، ص170.
[3]–المرجع نفسه، ص173.
[4]– يوسف روكز ، المرجع السابق، ص51.

- من 1811 إلى 1870 نجد حوالي 1898400.

وبذلك يكون المجموع الكلي لواردات الأمريكيتين وأوروبا من الرقيق خلال هذه السنوات قد وصل إلى 9566100 من الرقيق[1].

أما في نهاية القرن الثامن عشر يرى بعض المؤرخين على أن تقديرات عدد الرقيق قد بلغ ما يقرب 100.000 رقيق إفريقي إلى أمريكا سنويا، وقد أبحر إلى إفريقيا في الفترة 1783 إلى 1793 ما لا يقل عن 900 أسطول لجلب العبيد وفي أثناء هذه السنوات العشر نقل أكثر من 300.000 رقيق على ظهر سفن تحمل أعلاما أوروبية[2].

إضافة لهذا فقد رأى "بوهن" لدى معالجته لأوائل القرن التاسع عشر أنه لم يكن يصدر شمالا عبر الصحراء الكبرى إلا قرابة عشرة آلاف رقيق سنويا في مقابل سبعين ألف (70.000) رقيق كانوا يشحنون غربا عبر المحيط الأطلسي، وفيما يخص صادرات الرقيق التي قامت بها الدول الكبرى الثلاث من إفريقيا الغربية مابين (1701-1810) نذكر:انجلترا بـ 2009700 رقيق، وفرنسا بـ 613100 رقيق والبرتغال بـ 611000 رقيق وبذلك يكون المجموع 3233800 رقيق[3]، في حين يرى "كرتين" أنه خلال فترة ما بين (1701-1810) اعتبرت معظم الأمم الأوروبية أن تجارة الرقيق شرعية وبذلك بلغ المجموع الكلي[4] للعبيد الذين وصلوا إلى الأمريكيتين حوالي: 6.265.000 عبد بمتوسط سنوي قدره 57.000 عبد وفي الفترة ما بين عام 1811 وحتى انتهاء هذه التجارة في السبعينات من القرن التاسع عشر قدر مجموع هذه التجارة في هذه الفترة بـ :1.628.000 عبد أي بمتوسط سنوي قدره حوالي 27.000 عبد وقد لخصت تقديرات كرتين في الجدول الآتي[5]:

1- هويكنز، المصدر السابق، ص203.

2- سافيلييف ، فاسيليف، المرجع السابق، ص38،39.

3- هويكنز، المصدر السابق،ص 165،182.

4- فى جى دى ، المرجع السابق، ص 173.

5 - المرجع نفسه ، ص174.

السنة	عدد العبيد الذين وصلوا إلى أوربا وجزر الأطلنطي	الأمريكيتين	المتوسط السنوي بالتقريب
حتى عام 1500	33.500	----	670
1501-1600	116.400	125.000	2.400
1601-1700	25.100	1.280.000	13.000
1701-1810	----	6.265.000	57.000
بعد 1810	----	1.628.000	27.000
المجموع	175.000	9.298.000	----

وهذه التقديرات تخص عدد العبيد الذين وصلوا بالفعل إلى ما وراء البحار بحيث أنه من المهم بالنسبة لإفريقيا أن تقدر أعداد العبيد اللذين غادروا شواطئها، بالإضافة إلى أن العدد الذين ماتوا في السفن هو عدد جسيم، وفي حقيقة الأمر أن أي مسافرين عبر المحيطات في المراكب الصغيرة وخاصة في تلك الفترة (ق 15 و 16) كانوا يتعرضون لظروف صعبة تشجع على انتشار الأمراض إلى جانب قلة المواد الغذائية وزيادة على ذلك فقد كانت هناك عواصف ورياح قوية مسببة لنقص في المياه العذبة بالإضافة إلى أن هناك نسبة من السفن والتي كانت تبدأ رحلتها من إفريقيا إلى المكان الذي تقصده كانت تتحطم أو تفقد في البحر، كما توضح بيانات كرتين أنه من خلال القرن الثامن عشر بلغت نسبة العبيد الذين أبحروا من إفريقيا ولم يصلوا إلى الأمريكيتين حوالي 16%، واعتقد كرتين أيضا أن هذا الرقم كان ممثلا في كل فترة تجارة الرقيق وهذا الجدول يوضح ذلك أكثر:[1]

[1]- في جي دي ،المرجع السابق ،ص175،174.

عدد العبيد الذين نقلوا من إفريقيا:

السنة	تقديرات عدد العبيد اللذين نقلوا من إفريقيا ككل	المتوسط السنوي بالتقريب
حتى عام 1600	330.000	2.200
1601-1700	1.650.000	15.600
1701-1810	7.520.000	68.400
بعد 1810	1.950.000	32.500
المجموع	11.360.000	----

ومن المهم الإشارة إلى أن تصدير العبيد كان موزعا على بلاد إفريقيا فلم يأت كل العبيد من منطقة غرب إفريقيا، فمنهم من كان من السواحل الواقعة في جنوب الكمرون (الكونغو وأنغولا) وحتى من الموزمبيق ومنهم من كان من غرب إفريقيا وهنا نشير إلى أن غرب إفريقيا قد ساهمت في تجارة الرقيق بحوالي 55% من كل العبيد الذين وصلوا إلى أمريكا وهذا ما تفق مع الرقم الذي افترضته بيانات كرتين والبالغ حوالي 60% في القرن الثامن عشر وهو القرن الذي نقل فيه معظم العبيد[1].

[1]- فى جى دى ،المرجع السابق ،ص175

خلاصة :

نستنتج مما سبق أنه خلال القرن السادس عشر، لم يكن هناك أي دولة أوروبية تريد أن تؤسس، لها مركز تجاري في غرب إفريقيا.

- ✓ كانت البرتغال هي المسيطرة على تجارة الرقيق عبر الأطلسي حيث كانت تزود مستعمرات الأسبان في العالم الجديد بالرقيق،ولكن هذه التجارة كانت محدودة وذلك أن السفن المتخصصة في نقل العبيد لم تكن بكثرة إضافة إلى أن المزارع التي كانت في المستعمرات الاسبانية وعن البرازيل ،لم تكن كثيرة ولم تحتج إلى عدد كبير من الرقيق.
- ✓ إن دخول هولندا تجارة الرقيق جاء بمحض الصدفة ولم تخطط له من قبل.
- ✓ دخول بريطانيا تجارة الرقيق وسيطرتها على التجارة المثلثية.
- ✓ بلغت تجارة الرقيق ذروتها في بريطانيا وفرنسا خلال القرن 18-19 واستمرت في التزايد حتى إلغائها في بداية القرن 19م.
- ✓ كان استرقاق الكنيسة لزنوج غرب إفريقيا لأهداف اقتصادية، حيث كانت تجني أرباح طائلة من هذه التجارة في حين أن نظرة الإسلام لطرق كانت مغايرة بصفة عامة.
- ✓ أما فيما يخص معاملة الرقيق كان الرق الإفريقي يتعرض للقنص والاصطياد بطرق شنيعة ثم ينقل إلى السواحل الإفريقية من ظروف قاسية، حفاة وعراة وعند ركوبهم في السفينة فيموت أغلبهم بسبب الجوع أو العطش والحرارة وفي أغلب الأحيان يرمون في البحر فكان عدد الرقيق الذي يصل إلى العالم الجديد هو نصف ما يخرج من غرب إفريقيا.

الفصل الثالث :

إلغاء تجارة الرقيق وتأثيرها السياسي والاقتصادي على الجانبين الإفريقي والأوروبي

أولا: بريطانيا وإلغائها للتجارة الرقيـــــــــق

ثانيا:أثار تجارة الرقيق عبر الأطلســــــــي

الفصل الثالث: إلغاء تجارة الرقيق وتأثيرها السياسي والاقتصادي على الجانبين الإفريقي والأوروبي

ظلت إفريقيا قرابة أربعة قرون مسرحا لتجارة الرقيق من حوالي نهاية القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ، تعيش أبشع مراحل التاريخ الإفريقي ،إلى أن استيقظ الضمير الإنساني من طرف مجموعة من الأفراد المناهضة لتجارة الرقيق تدعو للحد من هذه التجارة بدافع إنساني، ولكن كان لها أغراض خفية، ولقد ترتب عن هذه التجارة أثارا على كل من إفريقيا وأوروبا غيرت من تاريخ كل منهما.

المبحث الأول : بريطانيا و إلغائها للـــرق

أ- إقدام بريطانيا على إلغاء تجارة العبيد عبر الأطلنطي:

أدرك الإنجليز أنه لن يغفر لهم ما اقترفوه من أثام في حق الجنس البشري، بممارستهم لتجارة الرقيق البشعة فتكونت بعض الجماعات الإنسانية تحارب هذه الظاهرة ومن أبرز هذه الجماعات جماعة "الكويكرز"(Quakers)[1]. التي وضعت على عاتقها مهمة إلغاء هذه التجارة باعتبارها عمل غير إنساني، [2]ولقد أرسلت بريطانيا عام 1792 م من "نوفاسكوتيا" إلى "سيراليون" فريق يبلغ تعداده أثنى عشرة ألفا كانوا جميعا رقيقا في المستعمرات الأمريكية. وحررتهم الحكومة البريطانية خلال حرب الاستقلال إضافة إلى إعادة العبيد إلى بلدة "فري تاون". عن طريق الأسطول البحري البريطانية الذي قام بأسر سفن النخاسة وهي في طريقها للعالم الجديد.[3] إضافة إلى ظهور مجموعة من الشخصيات التي نادت بجدوى تحريم الرقيق أمثال جرانفيل شارب "Granville" وتوماس كلاركسون "tomas clarkson" ووليم ويلفيرفور "Willem wilberfor" والذين كانوا أعضاء لجمعية الأصدقاء.

---

[1]- جماعة الكويكرز: تألفت سنة 1783 في بريطانيا وهي أول جمعية في العالم لتحرير الرقيق ومحاربة الاتجار فيه وخاصة في غرب إفريقيا ،أنظر:(منتدى صور الأزبكية، المرجع السابق،ص 49).

[2]- محمد فيصل موسي ، مرجع سابق،ص 58.

[3]- ب.س لويد، مرجع سابق، ص 58.

كانت بريطانيا هي أول من وضع النصوص الوسائل العسكرية لمحاربة تجارة العبيد على السواحل الإفريقية فقد صدر في 1806/5/23 مرسوم ملكي يضع حد الحملات النخاسة التي يقوم بها موطنون بريطانيون ومرسوم 1807/03/25 الذي دخل حيز التنفيذ في 1807/05/01 منع تجارة العبيد على كامل السواحل أو الأراضي الإفريقية.

قد بدأت معركة البريطانيين لأبطال الاسترقاق سنة 1806 وكانت في البداية تسعى انجلترا لفرض مواقفها على القوى الاستعبادية البحرية ،و.م. وفرنسا والبرتغال واسبانيا وهولندا والسويد والدنمارك، في حين أنها لم تلتقى أي صعوبة في فرض توجهاتها العتقية على الدنمارك والسويد سنة 1810 بالمقابل ظهرت مشاكل حادة مع أربعة بلدان: الولايات المتحدة و البرتغال واسبانيا وفرنسا. [1]

كما قامت القيادة البحرية بإرسال سفين بين الفرقاطة سولباي والمركب الشراعي ديرونت إلى ساحل إفريقيا الغربي منذ 1808 وأنشأت سنة 1811 أسطولا صغيرا من خمس سفن لمراقبة مراكب نقل العبيد ثم جاءت حرب 1812 مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع نهاية الحرب سنة 1815 قررت القيادة البحرية القيام بجولات مراقبة دائمة للكفاح ضد تجارة العبيد سمتها أسطول غربي إفريقيا ضد الاسترقاق بإرادة الكابتن فريدريك إبرباي وأنشأت محكمة أسر السفن التابعة للقيادة البحرية في فريتاون سيراليون ووجه الانجليز نحو المستعمرة كل السفن الزناجة التي قبضوا عليها وبعد الحكم على السفن ،المصادرة والمباعة كان يتم تحرير الأسرى وإعالتهم لمدة سنة ،بعدها يتركون لمصيرهم. [2]

وما ساعدت بريطانيا أكثر هي الحروب النابليونية والتي تركت لبريطانيا سنة 1815 هامشا كبيرا من حرية الحركة في البحار، فاستفادت منه بريطانيا لتفرض سياستها بمعاهدات

---

[1]– أورينو دالارا، نشأة التيار الافريقاني،(الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في القرن 19)، تر:هيثم اللمع، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، د.ت، ص 20.

[2] – المرجع نفسه،ص21.

واتفاقيات ثنائية مع البرتغال والبرازيل واسبانيا. [1] كما وافق أيضا: مجلس اللوردات على مرسوم سنة 1807م الذي ينص على تحريم نقل العبيد جميع السفن التي ترفع العلم البريطاني وعلى أثر ذلك أنشئ المعهد الأفريقي كي يشرف على حركة مقاومة الاتجار ولم يكن صدور هذا المرسوم يعني إنهاء هذه التجارة بل انتهى ما كان شرعيا منها فقط ، وظل هناك بريطانيون يزاولونها ولكن عن طريق التهريب مادام القانون لم يفرض أية عقوبة على من يمارسها ولم يتم هذا الأمر إلا في سنة 1811 حين صدر المرسوم الذي ينص بعقوبات معنية على كل من يعمل في هذه التجارة سواء بالنقل أو بأي وسيلة أخرى من وسائل الاشتراك وكان هذا المرسوم هو الذي وضع حدا لهذه التجارة كما اعتبر قانون سنة 1814الاتجار بالرقيق قرصنة ، [2]كما استمرت حملة بريطانيا إلى غاية عام 1817 حيث أصبح محصورا على الرعايا البريطانيين الاشتغال بتجارة الرقيق وفي عام 1833م ألغيت مؤسسة الرق في جميع ممتلكات الإمبراطورية البريطانية وعلى الرغم من هذه التدابير فقد نقلت بعد عام 1807م أعدادا من الرقيق عبر الأطلسي وكانت هذه المفارقة أولا نتيجة لظهور مراكز جديدة للطلب لاسيما في كوبا والبرازيل من أجل إنتاج السكر والبن وعلى نطاق أصغر في الولايات الجنوبية في أمريكا الشمالية من أجل زراعة القطن وثانيا نتيجة لصعوبة تنفيذ القوانين الجديدة من طرف الدول الأوروبية الأخرى. [3]

بالإضافة إلى ذلك اعتماد بريطانيا على أسطولها وقطعها للحركة من خلال سفنها التي كانت تجوب البحار العالية لوقف عمليات التهريب. وأخرى تقف في أماكن محددة وتقوم بالمرور من وقت للآخر أمام السواحل وبذلك تمكنت إنجلترا من عقد معاهدات مع السلاطين المحليين، تسمح لها بالتدخل في الملاحة الوطنية بدعوى محاربة الرقيق، أهمها: المعاهدة التي عقدتها مع سلطان زنجبار فأصبح لسفن إنجلترا الحق في تفتيش ومصادرة وإتلاف

---

[1]- أورينو دالارا، مرجع سابق، ص21.

[2] - رياض زاهر ، مرجع سابق، ص80.

[3] - هويكنز ، مصدر سابق، ص ص227.228.

السفن العربية التي تعمل على تجارة الرقيق ومحاكمتها أيضا. كما قامت بإرسال وحدات من أسطولها الملكي، لميناء غرب إفريقيا. [1]

ولقد تمكنت بريطانيا عن طريق المعاهدات من جمع الكبير من القوى الدولية، الإدانة هذه التجارة، كما تمكنت بمقتضى المعاهدات الحصول، منها على حق إيقاف وتفتيش سفنها للتأكد من عدم حملها للرقيق الإفريقي وتعاونت دول عديد في ذلك الوقت من أجل ضبط الرقيق ، فيما عدا الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا اللتان رفضتا حق التفتيش الذي قبلت به البرتغال واسبانيا. [2]

ومن التدابير الأخرى التي اتخذتها بريطانيا لتحريم الرق هي أنها قامت بتوجيه السفن الزناجة التي قبضوا عليها إلى سيراليون وبعد الحكم على السفن المصادرة والمباعة كان يتم تحرير الأسرى وإعالتهم لمدة سنة ثم يتركون بعدها لمصيرهم و معظمهم كانوا يختارون البقاء في سيراليون وينصرفون إلى التجارة وهناك معلومات أعطيت من قبل مركز القيادة البحرية إلى ضابط حملة الردع في 1816/03/20م تتضمن لمجموعة من النقاط أهمها:

- مساندة المنشآت والحصون الإنجليزية على الساحل الإفريقي وحمايتها.
- التوقف في سيراليون لإصلاح السفن.
- كانت القيادة البحرية توصي خصوصا بمراقبة المنشآت والمراكب البرتغالية. [3]

وزيادة على ذلك فقد أرسل المندوبون الساميون في البحرية البريطانية تعليمات إلى القائد البحري "السيركولير(collier)" في الثالث من نوفمبر 1819م وتضمنت الوثائق البريطانية في مجال تحرير الرق منها قرارين للبرلمان بالموافقة على المعاهدات التي أبرمت

[1] – علي فرغلي تسن هريدي، مرجع سابق، ص ص 97.96.

[2] –المرجع نفسه ، ص97.

[3] – أورينو دالارا، مرجع سابق، ص21.

مع البرتغال وإسبانيا من أجل القضاء على الاتجار في الرق وبالإضافة إلى الأوامر الأخرى التي تحمل أعلام الدول الخاصة بالدولتين وكذلك المعاهدة التي وقعت على ملك هولندا في 4مايو 1848 بشأن القبض على الرقيق.[1]

أصدر الإنجليز مرسوما في سنة 1824 للقضاء على الاستعباد الذي اعتبر قرصنة تفرض على مرتكبيها وعقدت أيضا اتفاقيات في فرنسا وإنجلترا لتحديد المراقبة وجعلها فعالة نذكر منها: اتفاقية "بروكسل" سنة 1890 وكانت إنجلترا رائدة في هذا المضمار.[2]

وبعد عقد الميثاق مع البرتغال ثم مع اسبانيا وهولندا سنة 1818والذي كانت نتيجته اغتصابه من طرفهما اي "البرتغال واسبانيا اللتان لم تبدي أي منهما استعدادا لتطبيق هذا الميثاق فواصلت بذلك السفن الانجليزية والفرنسية و الهولندية والدنمركية والبرتغالية والأمريكية لجلب العبيد إلى كوبا و البورنو ريكو على الرغم من محاولات سفن الحرب الانجليزية والأمريكية لإلغاء التجارة وفي سنة 1818قام الفرنسيون بإلغاء الرق من جديد.[3]

ب- دوافع بريطانيا من إلغاء الرق عبر الأطلسي:

إن سر إقدام بريطانيا على محاربة تجارة الرقيق لم يكن حبا في الإنسانية ولا ادعاءا في السعي نحو فعل الخير. والواقع أن بريطانيا سعت إلى إلغاء الرق بعد أن فقدت مستعمراتها في أمريكا الشمالية وقلت حاجاتها إلى الرقيق هناك.حيث أن الرق الذي كان يأخذ من إفريقيا لم يعد بالربح على بريطانيا، بعد أن فقدت سيطرتها على أمريكا.[4]

إضافة إلى ذلك كانت بريطانيا تستخدم عملية إلغاء الرقيق لوضع المصاعب أمام الدول التي تعتمد على الأيدي العاملة، المشتراة وهم العبيد، في الزراعة والإنتاج الزراعي

[1] – إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص23.

[2] – يوسف روكز ،افريقيا السوداء سياسة وحضارة ، ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت،1986،ص52.

[3] – إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص24.

[4] – عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا، مرجع سابق، ص 166.

وكان هذا الإجراء يجبر كلا من الفرنسيين والهولنديين والأسبان والبرتغال على تقليل إنتاجهم الاقتصادي الذي كان ينافس الإنتاج البريطاني ، حيث كانت انجلترا تهتم بتمويل الحركات التجارية، أكثر من اهتمامها بالإنتاج الزراعي وكان هذا العامل الاقتصادي هو الذي دفع انجلترا إلى أن تحارب تجارة الرقيق، وتتخذ لنفسها تلك الصفة الإنسانية بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، [1]ولكن السبب الحقيقي لهذه الحركة يعتمد على أسباب اقتصادية بحتة في استخدام هذه الحملات الإنسانية حيث أن بريطانيا بفضل رعايتها للثورة الصناعية خلال منتصف القرن الثامن عشر والتوصل إلى الاختراعات الضفة الحديثة ، وحلول ما يسمى بالآلية محل استخدام الجهد البشري، وهكذا أرادت بريطانيا أن تحرم القوى الاستعمارية الأخرى من الاعتماد على قوة عمل العبيد، حتى تسيطر على معدات التجارة العالمية. [2]

أما العامل الاستراتيجي، فيتمثل في أن السلطة التي حاولت انجلترا أن تعطيها لأسطولها، سوف تأكد سيادتها البحرية وتستعمل تدريجيا على القضاء على التجارة الإفريقية نتيجة لمصادرة سفنهم وشحناتها والعمل على هدم نظام القوافل والتجارة مع داخل القارة من أساسه، وخلق المصاعب أمام الأفارقة الذين يعتمدون على العبيد في الزراعة أو الصناعة أو الرعي مما يؤدى إلى تحطيم النظام الاقتصادي. [3]

وزيادة على ذلك فان ظهور الثورة الصناعية في انجلترا خلال القرن الثامن عشر أدى إلى اختراع الآلات والتي بدورها جعلت الأعمال الاقتصادية لا تحتاج إلى الأيدي العاملة من الرقيق. [4]

---

[1] – جلال يحي ،مرجع سابق ،ص ص 200.199.

[2] – منتدى صور الأزبكية، مرجع سابق ،ص 49.

[3] – جلال يحي ،مرجع سابق، ص 201.

[4] – عبد القادر سلاماني ، مرجع سابق،ص241.

كما يمكننا الإشارة إلى عوامل أخرى ساهمت في الحد من هذه التجارة بل والسعي للقضاء عليها ومن هذه العوامل نذكر:النقص الخطير في عدد سكان غرب إفريقيا، إضافة إلى سعي الدول الأوروبية لاستغلال الموارد الإفريقية داخل إفريقيا نفسها والسيطرة التامة على المنطقة واستغلالها واتخاذ شعار محاربة تجارة الرقيق وسيلة لتحقيق تلك السيطرة. [1]

ج – موقف الدول الأوروبية من إلغاء تجارة الرقيق :

لم يلقى نداء بريطانيا قبولا من طرف الدول الأوروبية في البداية إلا بعد الحضر الذي فرضته على سفنهم فكانت بذلك الاستجابة تدريجيا.

أولا : فرنـــــسا

كان إصدار حقوق الإنسان خلال الأيام الأولى من الثورة في سنة 1789 يعني مساواة جميع البشر. ولكن الجمعية الوطنية لم تلبث أن أصدرت في سنة 1792 قرارا بأن مثل هذه القرارات لا تسري على المستعمرات الفرنسية، [2] وفي عام 1788م أسس دعاة النزعة الإنسانية الفرنسيون جمعية أصدقاء السود للضغط من أجل جعل إلغاء تجارة الرقيق أكثر فعالية ،وهذا لأن الرقيق في "سانتودومنجو"[3] قاموا في عام 1792م بثورة كبرى ترتب عليها اضطراب الإنتاج في تلك الفترة وبعد ذلك بعامين ألغت فرنسا الرق في ممتلكاتها الاستعمارية، في محاولة يائسة لقمع الثورة وقد أعاد نابليون مؤسسة الرق في عام 1802م كما حاول إرجاع تجارة الرقيق إلا أن هذا الانقلاب في السياسة لم يجد نفعا. [4]

---

[1]– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق،شوقي الجمل، مرجع سابق،ص ص 31.30.

[2]– رياض زاهر، مرجع سابق، ص80.

[3]– سانتودومنجو : الجزيرة التي كانت في ذلك الوقت أكثر جزر السكر في منطقة الكاريبي، انظر: (هويكنز، مصدر سابق،ص232).

[4]– المصدر نفسه،ص 232.

إضافة إلى ذلك فقد نادى الفلاسفة والكتاب الفرنسيين في منتصف القرن الثامن عشر مثل "فولتير" و"جون جاك روسو" بتحريم الرق، كما أن "مونتيسكو" الذي زار انجلترا وكان على اتصال بجمعيات التحرير العبيد الذي ألف كتابه جمعية أصدقاء السود " la socite des amis de noir" والذي نشر في باريس عام 1788م . [1]

في عام 1751 بدأت معارضة هذا التيار اللاخلقي والمناقض لأبسط قواعد الشعوب الإنساني ، فجماعة الكويكرز في أمريكا تحررت عبيدها واعتبرت الاستعباد جريمة، وكانت الكنيسة تتابع حملاتها لإنهاء تلك المأساة فصدر كتاب توماس كلاركسن عام 785 وعنوانه:"في الاستعباد والاتجار بالجنس البشري" وهو بحملته حملة تسعواء على تجار الرقيق فأخذت تأثيرا بالغا في مختلف البلدان الأوروبية ، وجعل التجار يحجمون تدريجيا عن متابعة نشاطهم الإجرامي.

ففي عام 1787 أنشأ وليم ولبرفورس (القانون الأسود) لتقنين الاستبعاد في جزر الانتيل وأنشأت في باريس عام 1788 جمعية أصدقاء الزنوج وبذلت جهودا مرقوقة للقضاء على الاستعباد ملك الدنمارك فقد أصدر بتاريخ 16 آذار سنة 1792 مرسوما يقضي بإلغاء الاستعباد في المستعمرات الدنماركية ابتداء من سنة 1803 وبتاريخ 45 شباط سنة 1794 أقر مجلس الكونغو سيون الفرنسي إلغاء الاستعباد في مختلف المستعمرات الفرنسية.

وتوالت قرارات الإلغاء فصدر احدها عن البرلمان الفرنسي في 25 آذار سنة 1807 وآخر عن لويس الثامن عشر سنة 1814 وأيضا عن نابليون لدى عودته من جزيرة ألبا بتاريخ 29 آذار سنة 1815 تم جدد لويس الثامن عشر الإلغاء في 20 آذار سنة 1816 وأمر بمصادره كل سفينة تنقل الأرقاء، ثم صدر قانون في 25 نيسان سنة 1826 يقضي ينفي كل من يتاجر بالرقيق . [2]

---

[1] – منتدى صور الأزبكية، مرجع سابق، ص50.

[2] – يوسف روكز ، المرجع السابق، ص50.

لقد كانت أمريكا وانجلترا مشتركتين في هذه الحركة الإنسانية فأصدرت الأول قانونا سنة 1820 والثانية مرسوما في 31 آذار سنة 1824 للقضاء على الاستعباد غير أن هذه ظلت التدابير القانونية ظلت نظرية وافتقرت إلى التنفيذ ،رغم كل الموانع والمحاذير ومن هنا شرعت بعض الجمعيات بتفتيش السفن المشبوهة،كما عقدت بين فرنسا وانجلترا عدة اتفاقيات لتحديد المراقبة ،وجعلها فعالة منها :اتفاق بروكسل المعقود سنة 1890 فكانت انجلترا رائدة في هذا المضمار ،وفي سنة 1833 اقر تحرير الأرقاء السود ،ومنح أصحابها تعويضات مالية قدرها 500 مليون فرنك ذهب، وفي أول آب 1838 ،تحرر أرقاء المستعمرات الانجليزية حيث بلغ عددهم 600 ألف. [1]

هذا ولعبت الثورة الفرنسية عام 1848م حيث أقرت الحكومة المؤقتة قانونا يقضي بإلغاء الاستعباد في جميع المستعمرات الفرنسية فتحرر حوالي 260 ألفا من العبيد وقد شملت حركت التحرير هذه الولايات المتحدة. [2]

كما تناولت معاهدات منتصف القرن التاسع عشر، العمل المشترك في البحار والتفتيش والاستيلاء على السفن المشتبه في قيامها بعمليات الرقيق ومن أهم هذه الاتفاقيات :

- معاهدة سنة 1881م ثم سنة 1833م بين بريطانيا وفرنسا.
- معاهدة لندن لسنة 1814م.
- معاهدة واشنطن 1862م.

[1] - يوسف روكز ،مرجع سابق ،ص ص 51،52.

[2] - المرجع نفسه، ص53.

– معاهدة نهاية القرن التاسع عشر التي هدفت إلى القضاء على الرق وتجارته ومنها قرارات مؤتمر برلين لسنة 1885 مقرر مؤتمر بروكسل لسنة 1890م . [1]

الولايات المتحدة الأمريكية

بعد حرب الاستقلال وفوز الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا سنة 1770، حرم مواطنو أمريكا من وصول أي عدد جديد من الأفارقة [2].حرمت الولايات المتحدة الأمريكية استراد العبيد منذ سنة 1794 ،ثم منع الاتجار على كافة الأوجه في سنة 1807م، وأجل تنفيذه إلى 1808م ولكن ظلت تجارته عن طريق التهريب قائمة من جزر الهند الغربية إلى جزر غينيا وفلوريدا، وفي عام 1819،جرى القانون الذي أباح الرئيس استعمال الأسطول الأمريكي في سحق هذه التجارة، [3]كما دعت إلى إنشاء وطن للأرقاء المحررين في إفريقيا.[4]

وزيادة على ذلك كان هناك اتهام أمريكا لبريطانيا بأنها تحاول الظهور بمظهر زعيمة حركة إلغاء الرق، وكان لهذا الاتهام ما يبرره وخاصة بعد انعقاد مؤتمر فينيا عام 1815 ،والذي تمكنت فيه بريطانيا من تحمل على لواء الزعامة في معركة مقاومة الرق وحق تفتيش السفن التي يشتبه في كونها تحمل رقيقا.

والتي يعاد تقريعها في سيراليون أو في موانئ الولايات المتحدة حيث محاكم المأموريات المختلفة المقامة هناك منذ عام 1817م. [5]

على الرغم من هذه التدابير فقد نقلت بعد عام 1807 عددا كبيرة من الرقيق عبر المحيط الأطلسي ، وكانت هذه المفارقة أولا نتيجة لظهور مراكز جديدة للطلب ،لا سيما في

[1]– علي حسن الطوالبة، مستشار قانوني،مكافحة الرق والعبودية في التشريع البحريني واتفاقيات الدولية والشريعة الإسلامية مركز الإعلام الأمني، د.ت، ص02.

[2]– عبد السلام ترمانيتي ، مرجع سابق،ص 160.

[3]– المرجع نفسه ، ص160.

[4]– رياض زاهر ، مرجع سابق،ص81.

[5]– علي فرغلي تسن هريدي، مرجع سابق،ص 98.

كوبا والبرازيل (من أجل إنتاج السكر والبن) وعلى نطاق اصغر في الولايات الجنوبية في أمريكا الشمالية (من أجل زراعة القطن) وثانيا نتيجة لصعوبة تنفيذ القوانين الجديدة من غير التعاون الكامل من جانب الدول المعنية الأخرى. [1]

حيث ما بين 1807 إلى 1810 حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على الكثير من الرقيق من سيراليون وليبيريا ،بإفريقيا الغربية وبالرغم من أن الكثير من الرقيق الذي حصلت عليه الولايات المتحدة من منطقة الاستنتي حيث يمثل رقيقها أحسن أنواع الكثير منهم لقي حتفه. [2]

بما تحسنت العلاقة الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا أبلغ مكتب الخزينة بفحص أي مركب بعناية متى كان هناك سبب مقبول يدعو لذلك وفي عام 1862 توصلت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى وضع حد لوقف تجارة الرقيق الدبلوماسية البريطانية تقدما ملحوظا في مجال مكافحة الرق ولقد تضمنت المعاهدة الجديدة حق التفتيش وتأسيس محاكم اللجنة المشتركة لكلتا الدولتين وقد وقعت في السابع من أفريل في 1882 ولقد وصفت المعاهدة بأنها أعلم قانون حدث في 60 عاما من العمل في تجارة الرقيق. [3]

المبحث الثاني:آثار تجارة الرقيق عبر الأطلسي

أ- أثار تجارة الرقيق على إفريقيـا :

لقد تغيرت إفريقيا من الأحسن إلى الأسوء، بحيث طرأ عليها الكثير، فتغيرت من حال إلى حال، فقد كانت أرضها تشهد دولا كبيرة ودولا موحدة ،وأصبحت بسبب ما لحق بها دويلات صغيرة، كانوا أقوياء أصحاء وأصبحوا ضعفاء مرضى ، كما كان عددهم كبيرا ثم

[1] - هويكنز ، مصدر سابق،ص ص 228.227.

[2] - علي فرغلي تسن هريدي، مرجع سابق، ص 88.

[3] - المرجع نفسه، ص 100.

تناقص، إضافة إلى أنهم كانوا يملكون الأرض الجيدة وينتقلون بحرية إلى الأرض الأجود منها،وأصبحوا لا يملكون سوى الرديء منها،وكانوا أسياد في أرضهم وأصبحوا مستعبدين. [1]

وكل هذا كان جراء التدخل الأوروبي في شؤون القارة الإفريقية وممارستهم للرق، فليس هناك شك من أن الرقيق الذي أخذ إلى أوروبا أو الأمريكيتين سواء عبر الأطلنطي أو الصحراء قد قاس المر والعذاب من ذل ومهانة ، إذ كانت الأفواج التي تأخذ تعامل معاملة الحيوانات وخوفا من الهرب،و كانوا يقيدون بالسلاسل الحديدية ويحشرون في المراكب مما سبب لهم الموت بسبب الأمراض والاختناقات، فكانت جثثهم ترمي في البحر وهم في طريقهم الى الأراضي الجديدة، وأما فيما يخص الذين فروا إلى الغابات فقد مات معظمهم بسبب الأمراض الفتاكة كالملاريا ومرض النوم، وهذا بالإضافة إلى حالة الذعر والخوف التي ظلت مستمرة بين الافريقين .[2]

وبذلك فإن الدخول الاستعماري للقارة الإفريقية وتركيزه بالذات على غرب المنطقة وممارسته لهذه التجارة الدنيئة كان له الأثر السلبي وعلى الجانبين السياسي والاقتصادي.

أولا : الآثار السياسية

ممارسة تجارة الرقيق أدت إلى نشوب صراعات وحروب فيما بين قبائل إفريقيا من جهة وبين المتاجرون للحصول على الرق من جهة[3] أخرى إلى انتشار الفوضى والاضطراب وأصبح بذلك الأمن مفقودا والتنقل ضربا من المغامرة. [4] فكل هذه الأحداث أدت الى انهيار

[1]– جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة، مرجع سابق، ص83

[2] – فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص87.

[3]– عبد القادر سلاماني ، مرجع سابق، ص384.

[4]– يوسف روكز ، مرجع سابق، ص53.

العديد من الإمارات الإفريقية خاصة وأن أوروبا كان لها يد في ذلك، [1]إضافة لهذا فقد عملت الدول الأوروبية على الاستغلال لعملية القضاء على هذه التجارة بمحاولة جديدة كان هدفها السيطرة وبسط النفوذ على القارة الإفريقية لأجل الاستغلال المباشر للمنطقة وشعوبها. [2]

كما قامت الدول المستعمرة من أمريكا وأوربا على إفساد الطبقة الحاكمة في المجتمع الإفريقي باستهوائهم لرؤساء القبائل، وحكام بعض البلاد الإفريقية الى تجارة الرقيق[3] . ونجم عن هذا استيراد البنادق والبارود من طرف تجار الرقيق، وهذا ما أدى بدوره الى ثورة في مجال القنص والقبض على الرقيق، والى انتشار الحروب والصراعات بين القبائل الإفريقية فأحدث ذلك دمارا في الإنتاج وفتكا بالقوة البشرية، وبذلك فقد دمرت ممالك افريقية بكاملها مثل:مملكة "المانيكونغو "في حوض نهر زائير، ومملكة" لواندا" في انغولا ومملكة "الموموتابا" في الموزمبيق في الشرق. [4]

زيادة على هذا فإن تجارة الرقيق قد أوهنت قوى إفريقيا وساعدت الدول الاستعمارية في فترة التقسيم الاستعماري على تمزيق أوصال القارة وتحويلها إلى مستعمرة مهيضة الجناح. [5]

فعندما بدأت التكالب الاستعماري كان الانقسام والتشتت هو طابع الجماعات البشرية في إفريقيا مما سهل الغزاة الأوروبيون مهمته في السيطرة على أرض القارة وتحقق الاستعمار

[1]- جميل زيد، دور القوى الدولية في إفريقيا، مجلة القراءات الإفريقية،العدد 5، جمادى الثاني،1431 هـ،يونيو 2010م ص84.

[2]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص36.

[3]- فاسيليف ،سافلييف، مرجع سابق،ص 39.

[4]- عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا ، مرجع سابق، ص223.

[5]- فاسيليف، سافلييف، مرجع سابق،ص40.

الكامل. [1]ولقد حطمت تجارة الرقيق القرى والمراعي، وهجرة الناس مناطق استقرارهم إلى مناطق أخرى أكثر أمنا وطمأنينة. [2]

ثانيـــا : الآثار الاقتصادية:

أدت تجارة الرق إلى تخلف إفريقيا اقتصاديا، وخاصة بعد نقل عدد كبير من الفئة السياسية العاملة في المزارع الإفريقية[3]،حيث خسرت الملايين من أبنائها جراء هذه التجارة وهذا كان من شانه أن يضعف الإنتاج من خلال نقص الأيدي العاملة[4].

وزيادة على هذا فقد أدت هذه التجارة إلى تدمير وهدم القوى البشرية بالمنطقة، والتي كانت بمثابة أهم عامل في القوة الإنتاجية[5]، فأصبحت بذلك موارد القارة الإفريقية غير مشغلة إلى جانب زوال العديد من القبائل والتي تعتبر من مقومات التقدم الحضاري للقارة، هذا فضلا عن ما لحق بالأراضي الزراعية من تدمير المساحات واسعة وحرق بسبب غازات الرقيق وقد ترتب عن هذه العمليات الهدمية العجز الكامل عن مزاولة أي نشاط ايجابي سواء من الناحية الزراعية أو الصناعية أو التجارية. [6]

أما فيما يخص المجال الصناعي، فإن الإضراب الذي صحب عمليات قنص الرقيق أدى لعدم وجود دوافع لدى الأفراد للعمل في المجال الصناعي، لان الأسواق فقدت المستهلكين ،وتحول عدد كبير منهم إلى العمل بالرق، وهذا أثر على الصناعات المحلية كالنسيج والأقمشة والأحذية والصناعات الفخارية[7]، ففي مواجهة الطلب على العبيد تدهورت

---

[1]- عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، مرجع سابق، ص223.

[2]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي جمل، مرجع سابق، ص34.

[3]- عبد القادر سلاماني ، مرجع سابق، ص383.

[4]- جميل زيد، مرجع سابق ، ص84.

[5]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص35.

[6]- عبد القادر سلاماني ، مرجع سابق، ص383.

[7]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق ، ص34، 35.

وانهارت الصناعات المحلية، فعندما يكون المنتج الوحيد الممكن تسويقه هو المنتج نفسه، لا يمكن أن تنمو أو تنتعش الحرف أو الصناعات المنزلية، بحيث أن المنتوجات الأوروبية الرخيصة طردت من السوق الملابس الممتازة التي كانت تنتج في ساحل غينيا، وقد تحدث أحد المؤرخين عن ذلك سنة 1506م ،فلاحظ أن البرتغاليين كانوا يشترون هذه الملابس ويحملونها معهم إلى أوربا، وكانت بنية مشهورة على وجه الخصوص بالمنسوجات، ثم ما إن حل عام 1850 حتى كانت هذه المنسوجات قد سقطت وصارت ذات أهمية ثانوية[1].

وقد كان لرواج التجارة الرقيق على أيدي الأوروبيون أثر في نهب ثروات المنطقة الاقتصادية والقضاء على أي مظهر من مظاهر النشاط الاقتصادي فيها، إضافة لاستمرار ضياع القوة العاملة، واستمرار تدمير الثروة الطبيعية من أراضي ومحاصيل ومراكز تجارية[2].

إضافة إلى المعاناة التي لحقت بدول غرب إفريقيا في التخلف الاقتصادي، حيث يعتمد اقتصادها أساسا على تصدير المواد الخام إلى الدول الأوروبية الغربية، وبقاء المنظمة في إعداد الدول المستهلكة للمنتجات ،والصناعات الأوروبية، وبالتالي اعتبارها سوقا لها، فهذا الوضع لا يساعد بأي حال من الأحوال على قيام صناعات حديثة ،فكانت تجارة الرقيق من العوامل التي أثرت في اقتصاديات دول غرب إفريقيا حتى بعد القضاء عليها، وبذلك فقد تأثر الأفارقة تأثيرا كبيرا ،وهذا من خلال ما نجم عن هذه التجارة ،بحيث غرزت في نفوسهم الشك والريبة فأصبح السكان يعيشون ليومهم ولا يفكرون في غدهم أو مستقبلهم،وهذا الشعور كان من شأنه أن يجعل من الصعب البحث عن وسائل لتحسين الإنتاج أو التطوير من أنفسهم.[3]

[1]- عايدة موسى ، تجارة العبيد في إفريقيا،مرجع سابق، ص221.

[2]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص35.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

وبهذا فإن التخلف الذي تعانيه إفريقيا حاليا في مضمار الصناعة والعمران يرجع سببه الأول والأساسي إلى تجارة الرقيق الممارسة من طرف الأوروبيين ردحا من الزمن[1].

ج- الانعكاسات الاقتصادية لتجارة العبيد على أوروبا وأمريكا:

كان لتجارة الرقيق انعكاسات على الدول الأوروبية خاصة أوروبا وأمريكا، وقد عادت هذه الانعكاسات بالنفع عليهم وأهمها:

لقد حققت دول أوربا وأمريكا أرباحا وثروات ضخمة من خلال إجبارها لإفريقيا على تصدير أغلى ثرواتها وهي الأيدي العاملة البشرية حيث نقلت الملايين منها للعمل في المزارع والمناجم الأمريكية[2]،كما أصبحت تجارة الرقيق بمثابة السلعة الهامة، فهي الأساس الذي بنت عليه تلك الدول الاستعمارية اقتصادها ورخائها لذلك قيل: " إن سبب اشتهار ميناء ليفربول في انجلترا وميناء لشبونة في البرتغال برواج تجارة الرقيق " أي: "ليشبونة وليفربول قد بنيتا على عظام الرقيق الأسود ودمائه "[3] من خلال الدور الفعال الذي لعبه الرقيق الإفريقي، في إحداث التنمية الصناعية في كل من بريطانيا وفرنسا عموما " وبقية أوربا[4]، إذ أنهم كانوا الأيدي العاملة التي عملت في مناجم الفحم وصهر الحديد وتعبيد الطرق، حتى ان ليفربول سميت بمدينة العبيد، وكذلك برمنجهام نسبة لكثرة الاعداد الهائلة التي وجدت بها بالاضافة لذلك فقد كان للأفارقة مساهمة كبيرة في استصلاح الأمريكيتين فبضلهم نجحت تجارب زراعة القطن والفول وقصب السكر، وأصبحوا بذلك أثرياء وتاكد بقائهم في أمريكا، كما ساعدوا أيضا في تربية المواشي ورعاية الأبقار وترويص الخيول[5].

[1]- يوسف روكز، مرجع سابق، ص53.

[2]- عايدة موسى ، تجارة العبيد في افريقيا، مرجع سابق، ص221.

[3]- جميل زيد، مرجع سابق، ص83.

[4]- فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص88.

[5]- المرجع نفسه، ص88.

وبذلك فإن الأثر الرئيسي لتجارة الرقيق عبر البحار على العالم الجديد هو استطان الأرض الوفيرة في الأمريكيتين وجزر الهند الغربية، وتنمية مواردها، فكانت التجارة في الزنوج هي أول هجرة بشرية كبيرة عبر المحيط الأطلسي وهي في حد ذاتها مثال صارخ للحراك الدولي لعوامل الإنتاج[1].

زيادة على ذلك، فإنه عندما قامت الثورة الأمريكية للمطالبة بالاستقلال لعب العبيد دورا في معارك الاستقلال، وظهرت منهم شخصيات ذات صفة قيادة، وبفضلهم انتصر المهاجرون على الفرنسيين أي أنه عندما انفصلت الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا راعت الدور الذي لعبه هؤلاء الزنوج ،والذين أصبحوا مواطنين أمريكيين بحكم الإقامة والميلاد الذين ولدوا بعد حضورهم للولايات المتحدة، غير أن وجود الزنوج في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد بأعداد كبيرة أصبح أمرا غير مرغوب فيه، وبعد قيام الحكومة البريطانية بإلغاء تجارة الرقيق، فكر البريطانيون بإرجاع هؤلاء الرقيق ومواليدهم إلى إفريقيا مرة ثانية، فأقامت مستعمرة لهم في سراليون، ورحل بذلك آلاف من الرقيق البريطانيين إليها، وأصبحت هذه مستعمرة تابعة لبريطانيا وهي في غرب إفريقيا، بحيث لعبت دور هام فيما بعد في أحداث الاستعمار البريطاني لغرب إفريقيا[2].

وبذلك فإن أهمية تجارة الرق الإفريقي وما حققته من أرباح للدول الأوروبية إلى جانب تطور اقتصادها، يعتبر من الأسباب الرئيسية التي عجلت بقيام الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والتي أدت للاستعمار الأوروبي بالقارة الإفريقية[3].

إضافة لذلك فإن تجارة الرقيق الأوروبية لم تقم على جهود فردية ، وإنما تأسست من أجلها الشركات التي عقدت الاتفاقيات وأنشأت الأساطيل، وأقامت الحصون ومراكز التجارة

---

[1]- هو يكنز، مصدر سابق، ص237.

[2]- فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص89.

[3]- عبد القادر سلاماني ، مرجع سابق، ص384.

على سواحل القارة الإفريقية ،ولا سيما في غربها، وكانت تلك المراكز طليعة الاستعمار الأوروبي فضلا عن الخناق الذي ضيقته على القارة ،وفرضت على سكانها الرق والنخاسة فكانت تلك التجارة سببا في الثراء الذي حدث في أوروبا وازدهار الموانئ الأوروبية وعلى رأسها بريستول ولانكستر ،إضافة لما أكسبته لأوروبا من سيطرة وبسط للنفوذ داخل القارة الإفريقية[1]، وما لا شك فيه أن تصدير الرقيق والذي أعتبر السلعة المربحة إلى العالم الجديد قد أثر في التطور التاريخي والثقافي للعالم الجديد من شيلي إلى كولومبيا وفي جميع جمهوريات أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي، ومن المكسيك إلى كندا في أمريكا الشمالية،[2]إضافة لذلك فقد أسهمت هذه التجارة في تحقيق الرخاء البريطاني بصورة فعالة وتجلى ذلك في مصانع لانكستر التي تغزل القطن الوارد من المزارع الأمريكية ، والسكر الذي كان يستورد من جزر الهند الغربية البريطانية ،وكل هذا الإنتاج كان ثمرة العمل الذي يؤديه العبيد. [3]

إن تجارة الرقيق ورواجها من منطقة غرب إفريقيا عبر الأطلنطي قد أدت إلى عملية استغلال منظم لثروات المنطقة لصالح القوى الأوروبية، والتي تمثلت في استغلال الثروة البشرية(الرقيق) ثم نقلها إلى العالم الجديد، وقد تبع ذلك عمليات استغلال مستمرة ومنتظمة للثروات والمواد الخام الأخرى بالمنظمة بعد استعمارها،وإعادة تشكيل أوضاعها الاقتصادية بما يتلائم مع الظروف الجديدة ،وذلك من أجل نهب أكبر قدر من هذه الثروات بأدنى التكاليف.[4]

[1] - جمال زكريا قاسم،الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، ط1، دار الفكر العربي،1416هـ-1996م، ص205-214.

[2] -أحمد طاهر ، مرجع سابق، ص93.

[3] - في جي دي، مرجع سابق، ص167.

[4] -عبد الله عبد الرزاق، شوقي جمل، مرجع سابق،ص 36.

وهنا يجدر القول أن تجارة الرقيق كانت بمثابة دعامة من دعائم بناء الاقتصاديات الأوروبية والأمريكية، مما جعلها تصل إلى الانطلاق الاقتصادي الهائل،فلولا الرقيق الإفريقي، وما حققته من ورائه لما وصلت أوروبا وأمريكا لمثل هذه القوة الهائلة في تلك الفترة الوجيزة. [1]

[1]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص36.

خلاصة :

و أخيرا نستنتج أن تجارة الرقيق التي انتهت في القرن 19 م، بدعوة من بريطانيا لم تنتهي بشكل مطلق بل بقيت تمارس بطرق غير شرعية إلى يومنا هذا .

- ✓ إن هدف بريطانيا من تحريم ظاهرة الرق في غرب إفريقيا هو السيطرة البحرية على منطقة خليج غينيا،إذ لم يكن باستطاعة انجلترا أن يكون لها علاقات تجارية مع إفريقيا ما لم تقضي على تجارة الرقيق.
- ✓ لقد كان لتجارة الرقيق من طرف الدول الأوروبية أثره في تحطيم والقضاء على الأنظمة السياسية التي كانت قائمة في غرب إفريقيا.
- ✓ لقد أدى هذا التشتت الذي أصاب الشعوب الإفريقية ، إلى عدم وجود دوافع لدى الأفراد للعمل في العمل الصناعي حيث أغلب تجار الأفارقة اتجهوا إلى الاتجار بالرقيق.

خاتمة

خاتمـــة :

من خلال دراستنا للموضوع تجارة الرقيق عبر الأطلسي وتأثيرها السياسي والاقتصادي استنتجنا النقاط التالية:

- ✓ تعد منطقة غرب إفريقيا من أهم مناطق إفريقيا جنوب الصحراء وهذا لما تحتويه من ثروات طبيعية وكيانات سياسية، وبفضل ما تزخر به المنطقة أصبحت محطة أنظار الدول الأوروبية.
- ✓ تعتبر البرتغال على أنها السباقة في حركة الكشوف الجغرافية لمنطقة غرب إفريقيا إذ أن هدفها لم يكن غرب إفريقيا، بل كانت تعتبرها نقطة عبور للوصول إلى منتجات الهند.
- ✓ إن البرتغال هي التي افتتحت صفحة الرق في غرب إفريقيا وهذا من خلال حركة الكشوفات الجغرافية وبذلك أصبحت المتهمة الوحيدة بأنها من فتحت المجال أما الدول الأوروبية لتمارس هذه التجارة .
- ✓ تطور تجارة الرقيق عبر الأطلسي وازدياد الطلب على العبيد الأفارقة في العالم الجديد مع دخول فرنسا وبريطانيا ميدان هذه التجارة التي أقامت لها مراكز تجارية في منطقة غرب إفريقيا لتجميع العبيد الزنوج وشحنهم ونقلهم لمستعمراتهم في العالم الجديد .
- ✓ مع بداية القرن التاسع عشر بدأت تظهر حركات مناهضة للتجارة الرقيق و التى تدعو إلى إلغاء هذه التجارة ، فكانت بريطانيا هي السباقة لهذه الحركة.
- ✓ ولقد كان لهذا الاستغلال أثره بعد استقلال دول غرب إفريقيا التي لا تزال تعاني من التخلف الاقتصادي حيث يعتمد اقتصادها على تصدير المواد الخام للدول الأوروبية.
- ✓ استهدفت هذه التجارة الإنسان الإفريقي في ذاته ولوته ووجدانه ،ونفسه وعقله وحياته ومصيره ومستقبله ولا تزال تجلياتها وبصماتها واضحة في العقل الإفريقي إلى حد الساعة.
- ✓ إن لتجارة الرقيق آثار نفسية خطيرة على من استرقوا أو عاشوا ظروف الاسترقاق أو عاصروهم وإنما تمتد على مر العصور، حيث أن هذه التجارة استهدفت العنصر الأسود وجعلت الإفريقي يشعر بالذنب أنه إفريقي

- ارتبطت نهاية تجارة الرق مع نهاية القرن18 والتي جنت أرباح طائلة من خلال الشركات الأوروبية والزعماء الأفارقة ، حيث قضت هذه العملية على التركيبة الأسرية والقبلية للمجتمع الإفريقي.
- إضافة إلى ذلك جنت الدول الأوروبية أرباح مادية واقتصادية هائلة من جراء تجارة الرقيق، ولقد كانت لهذه التجارة انعكاسات اجتماعية واقتصادية ونفسية وإنسانية خطيرة على المجتمعات الإفريقية.
- وترتبط أهمية تجارة الرقيق الإفريقية ، وما حققته من أرباح للدول الأوروبية في تطور اقتصاد دول غرب أوروبا ومن الأسباب الرئيسية التي عجلت بقيام الثورة الصناعية في القرن 18 م، والتي أدت إلى للاستعمار الأوروبي للقارة الإفريقية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم.
- السنة النبوية

ا/-المصـــادر:

1. عبد الرحمان ابن خلدون،العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت،1979.

2.هويكنز،التاريخ الاقتصادي لمنطقة غرب إفريقيا،تق محمد عبد الغني سعودي،تر احمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،1998.

ب/- المراجع باللغة العربيـــة :

1.أدوبواهن،تاريخ إفريقيا العام،إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية1880-1935، اليونسكو أديفرا، بيروت، لبنان،1990.

2.اشرف صالح محمد السيد، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت،2009.

3.الأمين الشنقيطي، تق : الشيخ عطية بن محمد سالم،نظام الرق في الإسلام، دار الصفا للنشر والتوزيع،المدينة المنورة، دت.

4.بك احمد شفيق،الرق في الإسلام،تر احمد زكي ،ط1،المطبعة الأهلية،القاهرة،1892.

5.بوعزيز يحيى، تاريخ إفريقيا من مطلع ق16 إلى مطلع ق 20 ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث دار البصائر ،حسين داي الجزائر ،2009.

6.الترمانيتي عبد السلام محمد،الرق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة،الكويت،1979.

7.جريون س.وير ،تاريخ جنوب إفريقيا،تر :عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر دت.

8.جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية 1999

9.جمال حمدان،إستراتيجية الاستعمار و التحرر،ط1،دار الشروق،بيروت،1938.

10. جمال زكرياء قاسم،الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،ط1،دار الفكر العربي مصر،1996.

11. جمال عبد الهادي محمد مسعود،وفاء محمد رفعت جمعة،أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ "إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا"،الوفاء للطباعة و النشر،دت.

12. جوزيف كيزيربو،تاريخ إفريقيا السوداء،ط1،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا، 2000.

13. دالارا اورينوي، نشأة التيار الافريقاني(الجذور الكاريبية والأمريكية والإفريقية في.ق19) تر :هيثم اللمع، ط1، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان،دت.

14. الدالي مبروك الهادي،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية ق15 الى بداية ق18،الدار المصرية اللبنانية،الإسكندرية، دت.

15. ذهني محمد علي الهام،جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850–1914)،دار المريخ للنشر،1988.

16. رزق محمد محي الدين،إفريقيا وحوض النيل،ط2،مكتبة عطايا بيان الخلق،مصر،دت.

17. زاهر رياض،استعمار افريقية،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،1965.

18. زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ت.

19. سافلييف،فاسلييف،موجز تاريخ إفريقيا،تعريب أمين الشريف،دار الطباعة الحديثة، دت.

20. السيد غلاب محمد،جغرافية العالم دراسة إقليمية،ط4،مكتبة الانجلو مصرية،1989.

21. شاكر محمود،التاريخ المعاصر غرب إفريقيا(1964–1996)،ط2،المكتب الإسلامي بيروت،1997.

22. طاهر احمد،إفريقيا فصول من الماضي و الحاضر،دار المعارف،القاهرة،دت.

23. الطوالبة علي حسن،مستشار قانوني،مكافحة الرق والعبودية في التشريع البحريني والاتفاقيات الدولية والشريعة الإسلامية،مركز الإعلام الأمني ،دت.

24. عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،2007.

25. عايدة موسى،العبودية في إفريقيا،دار الشروق ،الجزائر،2009.

26. عايدة موسى،القرن الرعب الإفريقي،ط1،دار البشير للثقافة والعلوم،مصر،2004.

27. عبدا لله عبدا لرزاق إبراهيم، شوقي الجمل،دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،1998.

28. الغربي محمد،الحكم المغربي في السودان الغربي(نشأته و آثاره)،إشراف نقولا زيادة ج1، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر ،الكويت،دت.

29. فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف الاستعمار الاستقلال)، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،الإسكندرية،2008.

30. فليجه احمد نجم الدين،إفريقيا دراسة عامة وإقليمية،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،دت.

31. فى جى دى،تاريخ غرب إفريقيا،مر: بهجة رياض،تر: السيد يوسف نصر،ط1،دار المعارف،القاهرة،1982.

32. الفيتوري عطية مخزوم ،دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء ،ط1،منشورات جامعة قاريونس،دار الكتب الوطنية،بنغازين1998.

33. كحلوت عبد العزيز،التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،1992.

34. لويد ب س،إفريقيا في عصور التحول الاجتماعي،عالم المعرفة،الكويت،1980.

35. المحشي عبد القادر،جغرافية القارة الإفريقية وجزرها،ط1،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي–ليبيا 2000.

36. موسى محمد فيصل،موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،مر ميلاد.ا.مقرحي منشورات الجامعة المفتوحة،1997.

37. ياغي احمد إسماعيل،شاكر محمود تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر،ج2،دار المريخ للنشر،الرياض،السعودية،1413-1993.

38. يوسف روكز،إفريقيا السوداء سياسة وحضارة،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1986.

39. يوسف نصر،الكشوف الجغرافية البرتغالية والاسبانية حول العالم بين الاستعمار والاستغلال،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،2007.

ج/-الموسوعـــــات :

1.السعودي محمد عبد الغني،الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي(إقليم غرب إفريقيا)،دار الإمام،السعودية،1999.

2.رجب محمد عبد الحليم، تاريخ إفريقيا،الموسوعة الإفريقية،المجلد2،جامعة القاهرة، ماي 1997.

د/-الرسائل الجامعيـــة :

1.سلاماني عبد القادر،الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية "السنغال نموذجا"،رسالة دكتوراه قسم العلوم الإنسانية،جامعة وهران،2015-2016.

2.النيجيري خضر مصطفى،التبشير والاستعمار في نيجيريا،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،إشراف فضيلة الشيخ محمد قطب،جامعة الملك عبد العزيز،المملكة العربية السعودية،1979 .

هـ/-الأطـــالس :

1.ماكيفيدي كولين،أطلس التاريخ الإفريقي،تر مختار السويفي، مر محمد الغرب موسى الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987.

2.هيرمن كندر،فيرنز هيليغمن،أطلس تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر، ط2 المكتبة الشرقية،بيروت لبنان،2007.

و/-المجـــــلات :

1.جميل زيد،دور القوى الدولية في إفريقيا،مجلة قراءات افريقية،العدد الخامس،جمادى الثاني،1431 يونيو،2010.

2.عطية عبد الكامل،تجارة الرقيق الأوروبية وأثارها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين الخامس عشر و التاسع عشر"دورية كان التاريخية (علمية عالمية محكمة)،العدد 20، يونيو 2003.

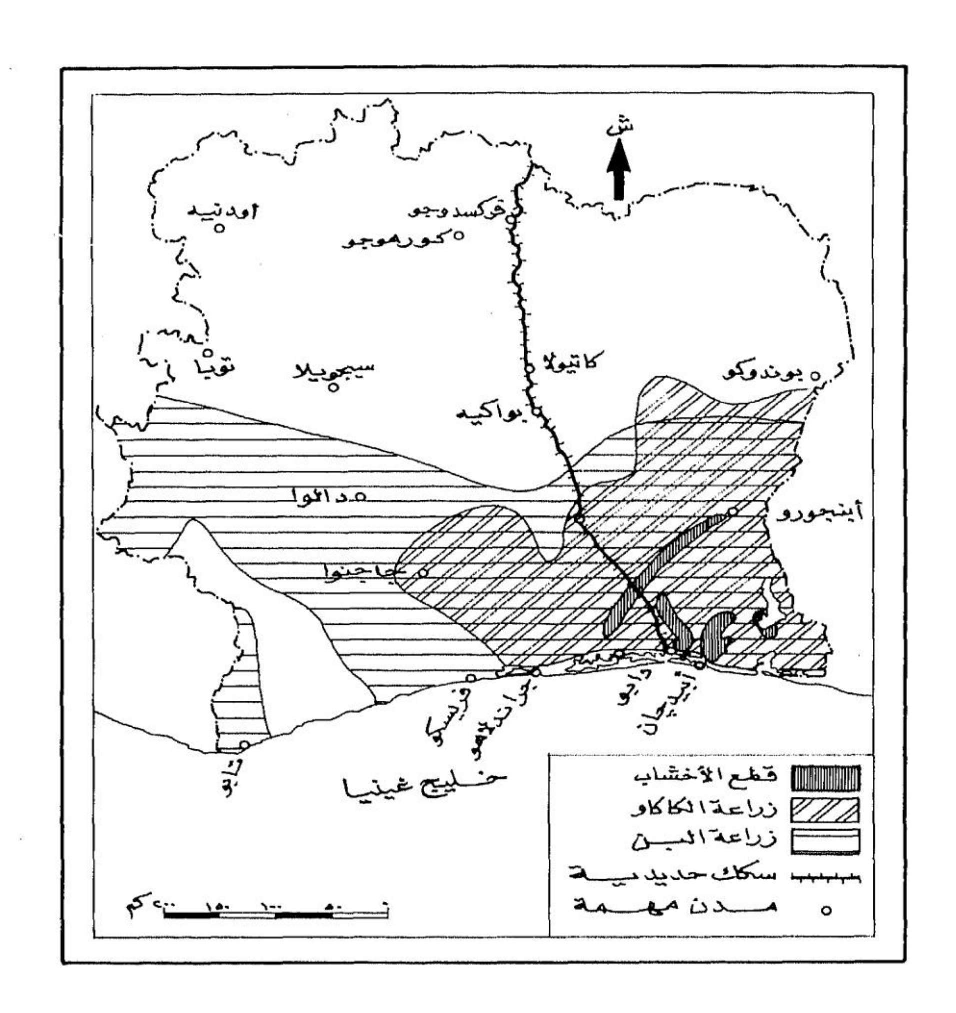
ي/ المواقع الالكترونية :

1.منتدى صور الأزبكية، نظام الرق عبر العصور، سبتمبر 2001.

http://www.books 4 all.net

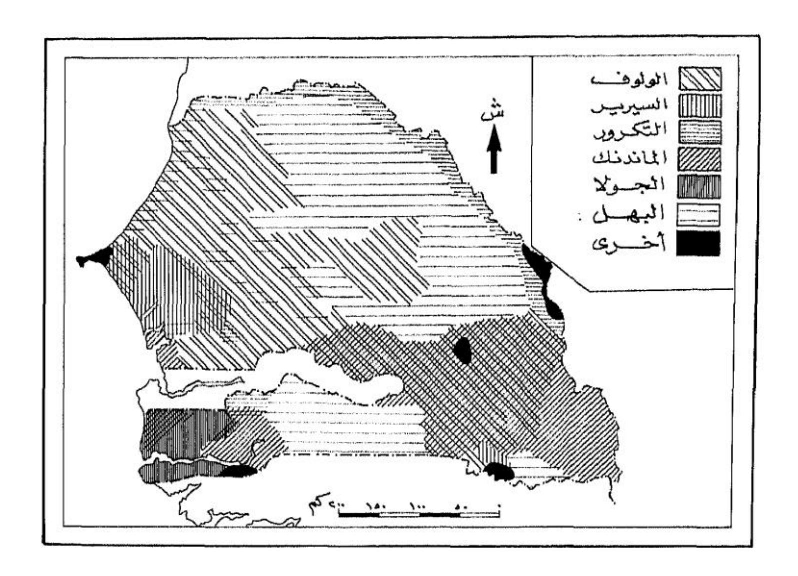
الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة تبين مناطق زراعة البن والكاكاو وقطع الاخشاب في ساحل العاج



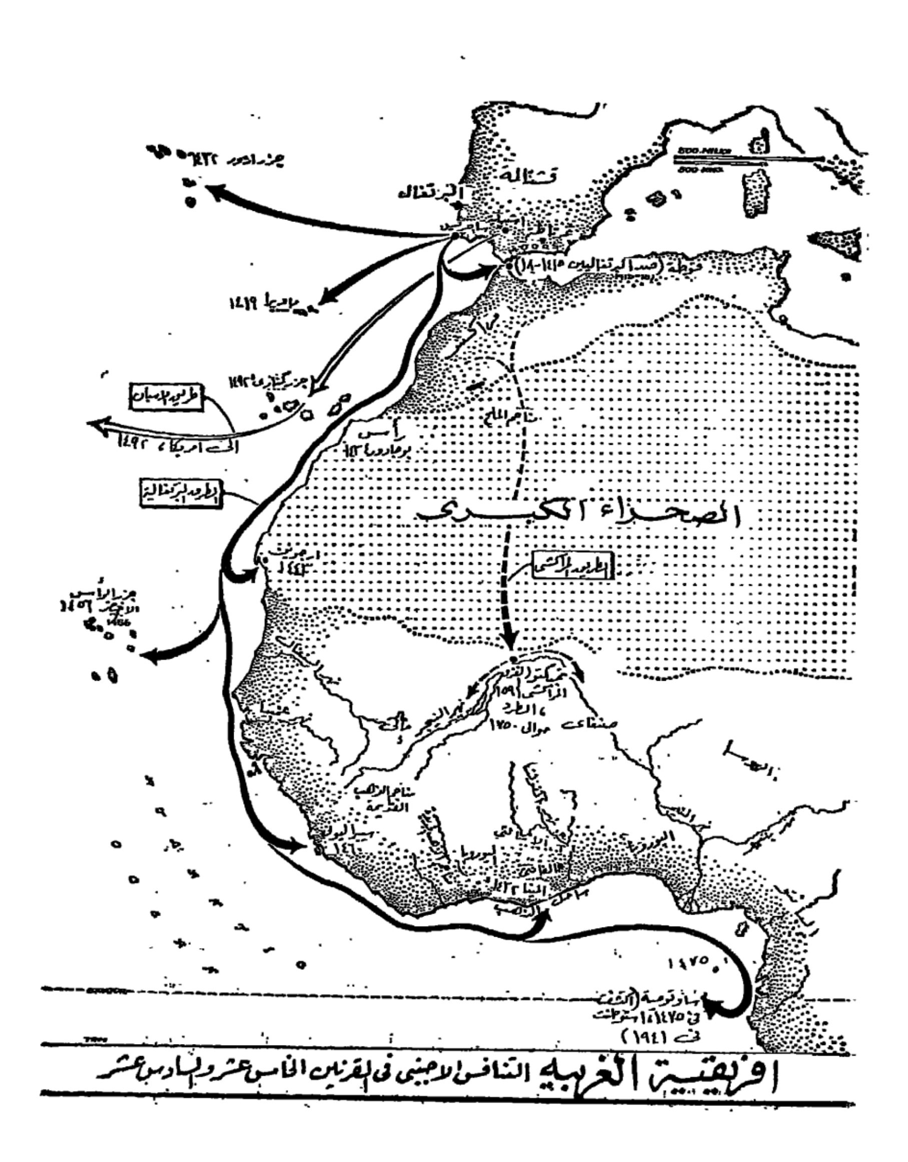
المرجع : محمد عبد الغني سعودي،مرجع سابق،ص 131.

الملحق رقم 02 : خريطة تبين التوزيع القبائل الرئيسية لشعوب منطقة غرب إفريقيا.



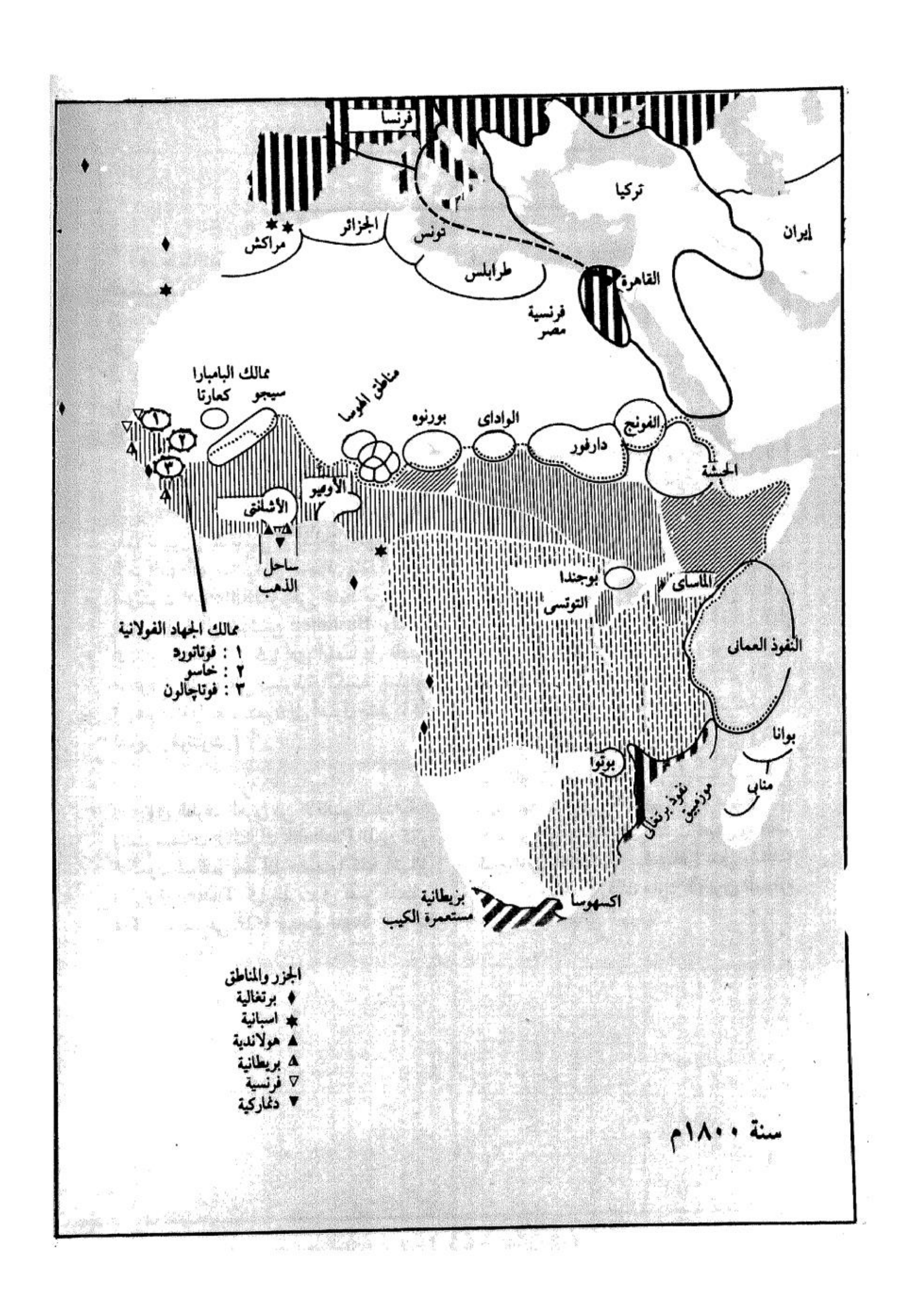
المرجع : شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص103.

الملحق رقم 03 : إفريقية الغربية التنافس الأجنبي في القرنين 15م و 16 م.



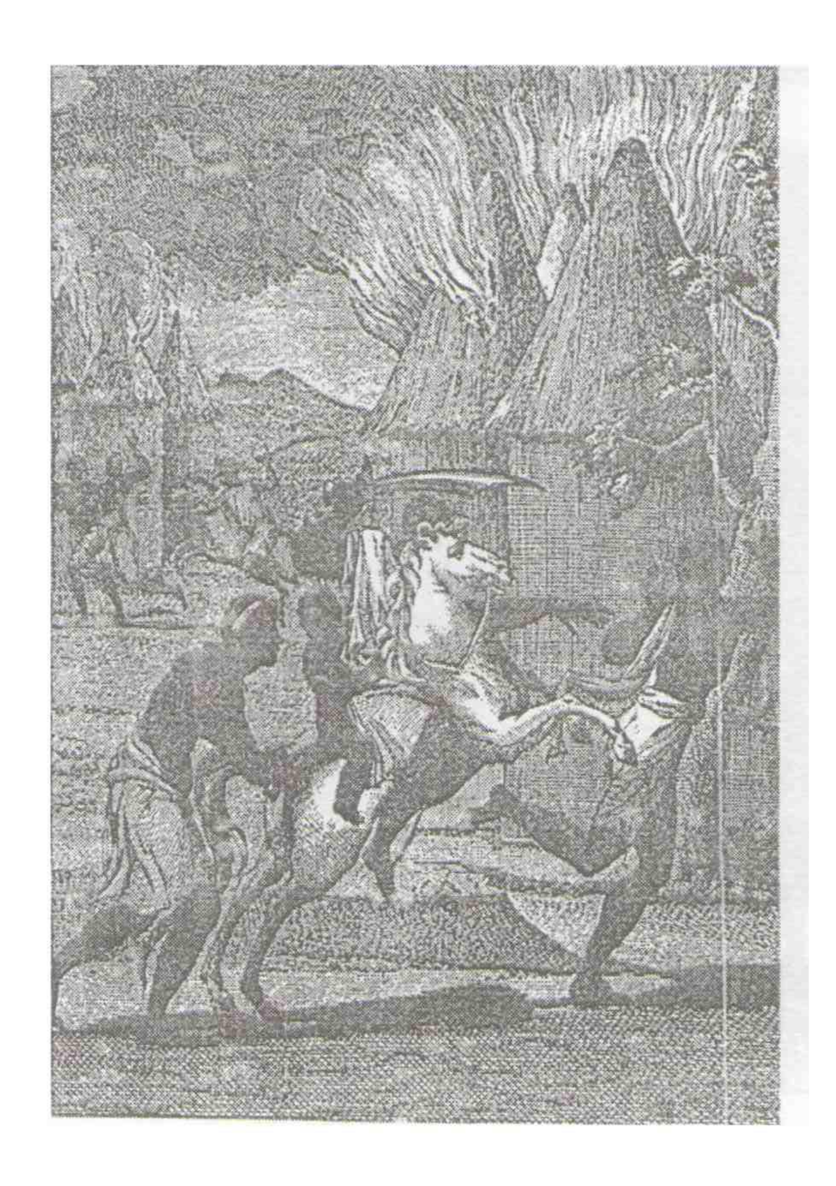
المرجع : دونالديز، المرجع السابق، ص57.

الملحق رقم 04 : خريطة تبين المناطق والجزر المستعمرة سنة 1700



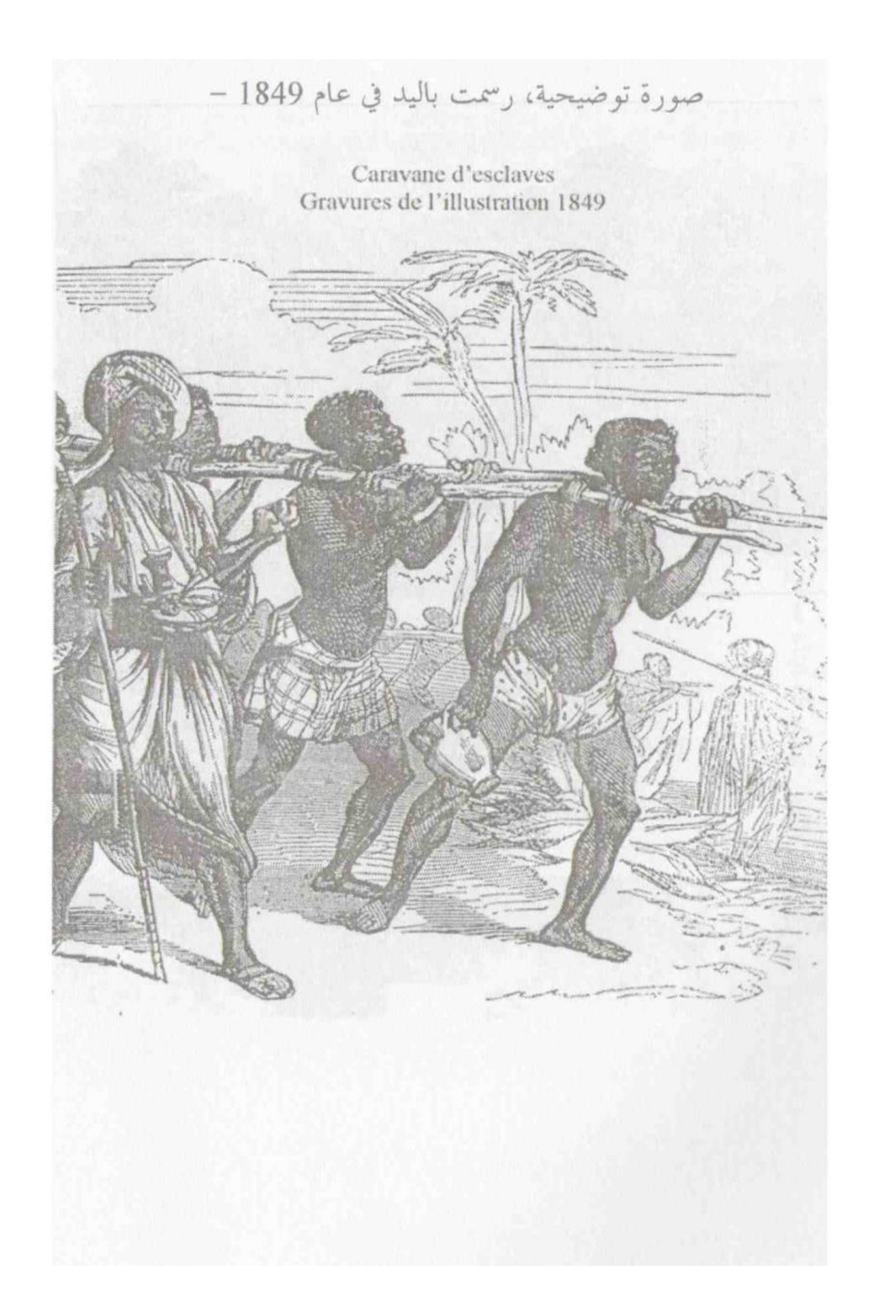
المرجع : ماكوفيدي،اطلس التاريخ الافريقي،مرجع سابق،ص90.

الملحق رقم 05 : صورة عن عملية اصطياد العبيد، و يلاحظ مدى الرعب الذي لحق الناس بعد أن فاجأهم الغزاة على حين غرة



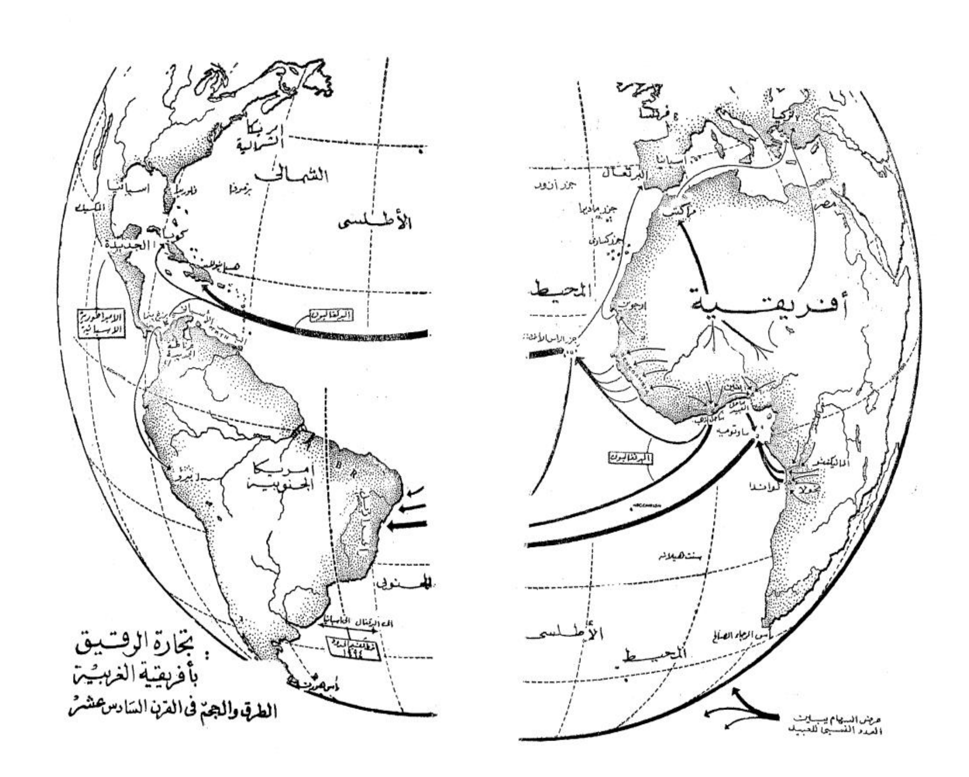
المرجع : زبادية عبد القادر،دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين،ديوان المطبوعات الجامعية ،ص283.

الملحق رقم 06 : فصيل من العبيد يساقون ، و هم مكبلون بالأغلال في أعناقهم



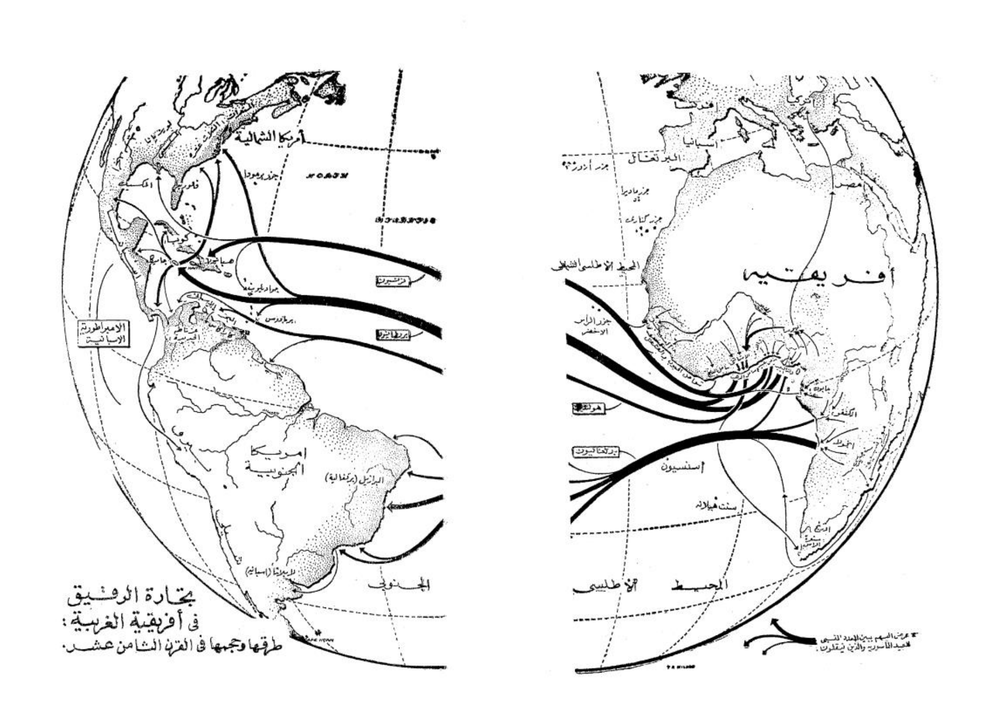
المرجع : زبادية عبد القادر، المرجع السابق،ص276.

الملحق رقم 07 : خريطة تبين تجارة الرقيق بإفريقيا الغربية



المرجع : دونالديرز، إفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق،ص81.

الملحق رقم 08 : خريطة لتجارة الرقيق في إفريقيا الغربية



المرجع : دونالديرز، مرجع سابق،ص83.

الملحق رقم 09 : التوزيع المحلي للرق المرحلين من سواحل افريقيا 1700-1809.

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب افريقيا الوسطى
1709-1700	22.230	34.560	31.650	180.590	23.130	109.780
1719-1710	36.260	6.380	37.540	138.690	51.410	132.590
1729-1720	52.530	9.120	65.110	150.280	59.990	179.620
1739-1730	52.210	29.470	74.460	135.220	62.260	240.890
1749-1740	35.000	43.350	83.620	97.830	76.700	214.470
1759-1750	30.100	83.860	52.780	86.620	106.100	222.430
1769-1760	27.590	178.360	69.650	98.390	142.640	266.570
1779-1770	24.400	132.220	54.370	111.550	160.400	234.880
1789-1780	15.240	74.190	57.650	121.080	225.360	300.340
1799-1790	18.320	70.510	73.960	74.600	181.740	340.110
1809-1800	18.000	63.970	44.150	75.750	123.000	280.900
المجموع	336.880	725.990	644.940	1.228.600	1.212.820	2.522.580
	%5.0	%10.9	%9.7	%18.4	%18.2	%37.8

المرجع : سلماني عبد القادر، نفس المرجع السابق، ص 402.

الملحق رقم 10 : أصول العبيد المنقولين خلال ق 18 في التجارة الأطلسية الهولندية، البريطانية، الفرنسية، البرتغالية.

المناطق	1701 1710	1711 1720	1721 1730	1731 1740	1741 1750	1751 1760	1761 1770	1771 1780	1781 1790	1791 1800
سنغامبيا	18.4	30.9	22.5	26.2	25.0	22.5	14.4	12.4	22.1	7.0
سيرالبون	17.4	20.6	22.5	33.3	49.4	45.2	108.1	82.2	47.8	58.0
ساحل الذهب	25.0	46.6	72.7	85.6	91.4	66.3	63.4	56.0	93.7	76.7
خليج بنين	161.3	169.3	160.3	154.8	109.9	98.7	102.7	90.7	159.8	71.1
خليج بيافرا	10.0	10.0	4.5	45.1	71.3	100.7	126.3	127.3	133.8	185.4
غرب افريقيا الوسطى	80.1	72.0	115.5	177.3	189.2	195.6	220.2	211.4	431.1	365.3
المجموع	321.2	349.4	398.0	522.3	536.2	529.0	635.0	580.0	887.7	763.5

المرجع : سلماني عبد القادر، نفس المرجع السابق، ص 403.